شئون الحرمين الشريفين
فى العهد العثماني

فى ضوء الوثائق التركية العثمانية

دكتور محمد عبد اللطيف هريدي
أستاذ مساعد بكلية الآداب
جامعة عين شمس

KFCRIS
00082579 -
1- 2- 14- 9- 5- 41
0082579-

دار الزهراء للنشر بالقاهرة
ص ب - ٨٠ العباسية

شئون الحرمين الشريفين
فى العهد العثمانى

فى ضوء الوثائق التركية العثمانية

دكتور محمد عبد اللطيف هريدى
أستاذ مساعد بكلية الآداب
جامعة عين شمس

دار الزهراء للنشر بالقاهرة
ص ب - ٨٠ العباسية

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

" واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى أيام معدودات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير (سورة الحج ٢٦ : ٢٩)

وهكذا جاءت الآيات الكريمة لترينا منزلة البيت الحرام من العقيدة ، فإليه يتجه المسلمون فى صلواتهم خمس مرات كل يوم ، وإليه يحجون كل عام ليشهدوا منافع لهم ، لذا ليس بمستغرب ان تجعل الدول الاسلامية الحاكمة اقليم الحجاز مبلغ همها ومحط اهتمامها ، فاذا اضفنا الى ذلك الاوامر الهية الواردة بالكتاب والسنة والتى تحض على وجوب أن تقوم الدولة الحاكمة بحماية البيت الحرام وسدانته وسقاية حجيجه ، ادركنا لماذا ظل هذا الامر هدفا من اهداف الدولة العثمانية طوال اربعة قرون ، وظل محور اهتمامها حتى آخر لحظة فى حياتها ٠

ومن ثم فتجاهل شئون الحرمين الشريفين فى العهد العثمانى يعد تجاهلا لمحور اساسى من محاور سياسة الدولة العثمانية عبر تاريخها ، ولا نملك حق الادعاء بالسبق فى هذه الدراسة ، فقد سبقنا الى ذلك العديد من الدارسين ولكن نخالها الاولى التى وضعت تحت ضوء الوثائق العثمانية ، لذلك فان الوثائق هى محور هذه الدارسة ، التى تنقسم الى جزئين :

الاول أولا : دراسة تاريخية قوامها مصادر التاريخ العثمانى فى التركية

العثمانية

ثانيا: الوثائق الخاصة بشئون الحرمين الشريفين *

وافردنا لكل قسم حواشيه وتعليقاته . ولاستحالة الاحاطة بكل الوثائق لجأنا الى الانتقاء بحيث تغطى النماذج اهم جوانب الحياة الادارية والامنية والثقافية والعمرانية لاقليم الحجاز تحت الحكم العثمانى ، كما راعينا ترتيبها العثمانى ، كما راعينا ترتيبا زمنيا .

والدراسة اذ تعرض لشئون الحرمين الشريفين تحت الحكم العثمانى تحاول توضيح النقاط التالية :

١ - لم يكن اهتمام الدولة العثمانية بالحرمين مجرد هدف سياسى .

٢ - عدم قدرة الدولة على القيام بواجبها فى حالة ضعف قبضتها وقلة مواردها .

٣ - تمسك الدولة العثمانية بدورها فى خدمة الحرمين الى آخر لحظة فى حياتها .

واذا كان فى التاريخ دروس وعبر فهذا الدرس من التاريخ العثمانى يذكرنا ، والذكرى تنفع المؤمنين ، بان نحمد الله على ما يرفل فيه الحجيج اليوم من الامن والرخاء . حمدا لله وهو الموفق الى سواء السبيل.

باستثناء الوثائق الثلاث الاول وهى عربية فى الاصل ، فقد قمنا بترجمة الوثائق عن التركية وقد اعتمدنا فى الحصول عليها اما مما نشرت به من مصادر مثل : « منشئات فريدون » أو « سالنامه الحجاز » ، أو ارشيف الوثائق التركية بدارة الملك عبد العزيز بالرياض ، وهى صور ماخوذة عن اصولها فى الارشيف العثمانى الخاصة بالحرمين

فهرس الدراسة التاريخية

أ - إهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين : أسبابه وتطوره 9

١ - قيام الدولة العثمانية على أسس اسلامية

٢ - إهتمام العثمانيين بالحرمين قبل تسلم مفاتيح الكعبة المشرفة

٣ - خدمة الحرمين الشريفين وزعامة العالم الاسلامى

ب - أمن الحرمين الشريفين ١٧

١ - الأمن الخارجى

٢ - الأمن الداخلى

أ - الأشراف

ب - القبائل المقيمة على طرق القوافل

ج - أمراء الحج

جـ - الشئون الأدارية والقضائية ٢٤

١ - الشريف ٢ - الوالى ٣ - شيخا الحرمين

٤ - القضاة ٥ - مناصب أخرى

د - الموارد المالية ٣٤

١ - الصرة ٢ - صدقة الجولى ٣ - الجراية المصرية

٤ - جمارك جدة ٥ - الدعم المالى من الدولة

هـ - شئون الحجيج ٤٠

١ - تنظيم القوافل ٢ - الطرق

٣ - توفير المياه فى المشاعر المقدسة

و - مدارس الحرمين الشريفين ٤٦

ز - الإصلاحات والتجديدات التى أجراها العثمانيون فى الحرمين الشريفين ٤٧

ح - الخاتمة

فهرس الوثائق

١ - رسالة البشرى بفتح القسطنطينية من السلطان محمد الفاتح إلى شريف مكة ٦٩
٢ - رد شريف مكة وشكره على الهدايا المرسلة من الفاتح ٧٢
٣ -اعلام السلطان سليمان القانونى الشريف بركات بتوليه السلطنة ٧٥
٤ - رد الشريف بركات واعلانه الطاعة والولاء ٧٨
٥ - البراءة بتعيين الشريف ابى نمى بن بركات ٨٠
٦ - توصية من والى مصر الى شريف مكة بشأن تعيين حاكم جده ٨٣
٧ - رسالة من والى مصر الى شريف مكة بشأن تركة والى اليمن المتوفى ٨٥
٨ - رسالة من السلطان الى شريف مكة حول ايرادات جمارك جده ٨٧
٩ - رسالة من السلطان الى شريف مكة بشأن ترميم الكعبة المشرفة ٨٩
١٠- رسالة من السلطان الى شريف مكة بشأن الصرة السنوية ٩٢
١١ - تقرير من الصدر الاعظم الى السلطان حول تعمير مسجد قباء ٩٥
١٢ - تقرير من الصدر الاعظم الى السلطان حول اختلال الامن وعدم تمكن البنائين مواصلة البناء بسبب ذلك ٩٦
١٣ - تقرير الى السلطان حول الهدايا المرسلة من حاكم المغرب للحرمين الشريفين واتهام الاشراف بتبديد هدايا سابقة ٩٨
١٤ - تقرير من الصدر الأعظم حول اتهام شيخ الحرم النبوى بسرقة مقتنيات الروضة المطهرة ١٠٠
١٥ - تقرير من الحاج سليم حول مقتنيات الروضة المطهرة التى اخرجها شيخ الحرم النبوى بمعرفته ١٠٤
١٦ - دفاع شيخ الحرم النبوى عن نفسه ورده ببطلان التهمة الموجهة اليه ١٠٦
١٧ - تقرير من الصدر الاعظم حول تطور قضية مقتنيات الروضة ١٠٨
١٨ - تقرير من الصدر الاعظم حول اتخاذ تدابير امنية لحماية المقتنيات ١١٠
١٩ - مسودة مرسوم الى والى الشام بشأن الاستعداد العسكرى ١١٢

٢٠ - ملخصات لموضوعات مختلفة : ١١٣
أ - اختيار شيخ الحرم النبوى
ب - توصية بشأن اختيار نائب الشيخ السابق
جـ - احوال معسكر المدينة
د - تعيين محرك الماس بالحرم النبوى
هـ - عزل رئيس السقاة
٢١ - توصية لاستبقاء والى جدة ومحافظ المدينة ١١٦
٢٢ - التوصية باقامة والى جدة بها وليس بالمدينة المنورة ١١٧
٢٣ - اصلاح مسارب وعيون المياة فى مكة المكرمة ١٢١
٢٤ - الابلاغ بعودة امين الصرة ١٢٣
٢٥ - الابلاغ بعودة رئيس المبشرين ١٢٤
٢٦ - تحصيل اوقاف الحرمين من مصر ١٢٥
٢٧ - طلب اعفاء جمركى لبضائع يريد الشريف بيعها فى مصر ١٢٦
٢٨ - مخصصات تطهير وترميم خزانات المياه فى عرفات ١٢٧
٢٩ - اتخاذ التدابير اللازمة لافراد الأمن فى المدينة المنورة ١٢٨
٣٠ - عزل الشريف غالب وتعيين يحيى بن سرور ١٣٠
٣١ - طلب الاعتناء بالمدارس السليمانية بمكة ١٣٣
٣٢ - تعيين قاضى بالمدينة المنورة ١٣٥
٣٣ - تعيين قاضى بمكة المكرمة ١٣٧
٣٤ - تعيين آغا الخلعة بالحجاز ١٣٩
٣٥ - فتح ميدالية سكة حديد الحجاز ١٤١
٣٦ - التنظيم الادارى والعسكرى لولاية الحجاز ١٤٢
٣٧ - حساب واردات ومصروفات ولاية الحجاز ١٤٨
٣٨ - ملاحظات وتعليقات على الوثائق ١٥٥

أولا : دراسة تاريخية

بسم الله الرحمن الرحيم

أ - اهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين
أسبابه وتطوره

١ - قيام الدولة العثمانية على أسس اسلامية

تحولت إمارة العثمانيين - إبان القرن الثامن الهجرى - من إمارة حدودية لدولة سلاجقة الاناضول ، إلى دولة ناشئة تزداد أراضيها اتساعاً كلما زادت قدرتها على غزو الأراضى البيزنطية ، ثم مالبثت أن سادت هذه الدولة فى الاناضول بأسره ومعظم أراضى البلقان ولا شك أن ثمة عوامل كثيرة ساعدت على قيام هذه الدولة ونشوئها بسرعة ، لتتبوأ مكان الصدارة فى العالم الاسلامى بعد قرنين من قيامها ، ولا يتسع المجال لذكر هذه العوامل جميعاً ، لذا سنكتفى بالحديث عن أهمها :

وهو حرص السلاطين الأُوَل على أن تقوم دولتهم على أسس اسلاميه ، وتمثلت مظاهر حرصهم هذا فيما يلى :

(١) وصية الأمير عثمان - وهو على فراش الموت - لإبنه اورخان (٧٢٦ - ٧٦١ هـ) قائلا : عليك يا بنى بالإلتزام بالشرع الشريف ، وأخذ النصيحة من أربابه فى كل ما أنت مقدم عليه ، وعليك بإكرام الناس وتقديرهم حق قدرهم ، وتوقير العلماء منهم ، فخير الناس أنفعهم للناس ، وعليك بتعظيم أمر الله والرحمة بخلقه والجهاد فى سبيله ، وإعلاء كلمته [١] .

(٢) حين استقل اورخان بدولته وضرب سكتها فى عام ٧٢٧ هـ حرص على أن تكون هذه السكة إعلانا رسميا عن اسلامية الدولة ، إذ كتب على احد وجهيها « لا آله إلا الله محمد رسول الله » تحيط بها اسماء الخلفاء الراشدين الأربعة ، وعلى الوجه الآخر إسم الحاكم وتاريخ السكة [٢].

(٣) حرص اورخان على أن يكون جيشه أداة حرب وحكم معا ، فعين القضاة والمفتين ، وكانوا يسيرون فى ركابه أينما ذهب ، ويستفتيهم فى كل امر ، وكانوا يقضون بين الناس فى كل مصر يحلون به وظل منصب « قاضى عسكر » من المناصب المرموقة طوال الحكم العثمانى ناهيك عن منصب شيخ الاسلام والمفتى .

(٤) تطبيق المفهوم الإسلامى للدولة من حيث عدم الفصل بين الدين والدولة إذ لم يلجأ السلاطين العثمانيون الأول الى تجزئة الشريعة الاسلامية أو الفصل بين الحق والحقيقة ، بل كفلوا للانسان حريته ، ولكنها الحرية المسئول عنها أمام الله ، وكانت طاعة اولى الامر واجبة ماداموا ملتزمين باحكام الله [٣].

(٥) التخلق بالاخلاق الاسلامية ومن أهمها العدل والتسامح ، وكان لتسامحهم الدينى وتطبيق مبدأ (لا اكراه فى الدين) أثر بعيد فى اقبال الاعداء من النصارى على الدخول فى الاسلام ، بل وفى خدمة الدولة العثمانية ذاتها فكان الكثير منهم عامل قوة للمسلمين ، مثل آل ميخائيل وآل آفرنوز الذين أسلموا فى بداية قيام الدولة وظلوا مخلصين لها حتى النهاية [٤].

(٦) إعلان مبدأ الجهاد فى سبيل الله مما دعا المسلمين الى

التنافس لنيل إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة ، وتشكلت قوات متطوعة رابطت على الحدود عرفت ب (الاقينجيلر) أى الغزاة أو المجاهدين.

٢ - إهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين قبل تسلم مفاتيح الكعبة المشرفة

من الطبيعى أن يهتم حكام آل عثمان - وهم على هذه الدرجة من التمسك بالعروة الوثقى - بالحرمين الشريفين ، حيث مهبط الرسالة ومنزل الوحى ، وقبلة المسلمين ومقصدهم كل عام ، وحيث تلتقى قلوب المسلمين جميعا وافئدتهم ، وقد بدت دلائل اهتمام آل عثمان بالحرمين الشريفين فى عهد بايزيد الأول (٧٩٢ - ٨٠٥ هـ) ثم ابنه محمد جلبى (٨١٦ - ٨٢٤ هـ) ففى عهديهما بدأ ارسال المساعدة المالية التى عرفت فيما بعد باسم (الصرة) [٥] ، ويبدوا أنها لم تكن منتظمة أو محددة القدر ، ثم بدأت تنتظم فى عهد مراد الثانى (٨٢٤ - ٨٤٨ هـ) الذى أرسل عام ٨٥٥ هـ ما مقداره (٣٥٠٠) فلورين [٦] ، وأوقف محاصيل القرى الواقعة فى منطقة (باليق حصار) من أعمال انقره لفقراء الحرمين الشريفين ، وأوصى عند وفاته بتخصيص ضعف المبلغ المذكور أعلاه مناصفة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة[٧].

ويزداد إرتباط السلاطين العثمانيين بالحرمين الشريفين كلما ازدادت انتصاراتهم وفتوحاتهم الاسلامية.

ونلمس من رسالة البشرى التى أزلفها السلطان محمد الفاتح إلى شريف مكة (علاء الدين السيد الحسنى العجلانى) (توفى سنة ٨٢٩ هـ) مدى توقير العثمانيين الاوائل لآل البيت ومبلغ إحساسهم بالحاجة لدعاء فقراء مكة والمدينة لدولتهم بالبقاء [٨] ثم أصبح ارسال

الصرة ، وطلب الدعاء عادة سنوية يحرص عليها كل سلاطين آل عثمان وأثر عن بايزيد الثانى (٨٨٦ - ٩١٨ هـ) أنه كان يرسل الى مكة المكرمة مقدار أربع عشرة دوقة[٩] من الذهب[١٠] فى عيد الأضحى المبارك . عقد العثمانيون معاهدة مع المماليك عام ٨٩٦ هـ ، لنقل حاصلات أوقاف الحرمين الشريفين الموجودة فى أدنه وطرسوس بالسفن سنويا الى الاسكندرية ، وقد ورد فى « عاشق باشا » أمر إرسال الرئيس كمال الى الاسكندرية ، بغلال الحرمين عام ٩٠٣ هـ[١١]

وعندما بدأ السلطان سليم الأول (٩١٨ - ٩٢٦ هـ) يتهيأ للقاء الصفويين فى معركة چالديران (عام ٩٢٠ هـ) أرسل الى السلطان قانصوه الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) فى القاهرة موصيا اياه بالدعاء بالنصر فى الكعبة المشرفة[١٢] .

نسوق هذه النماذج لدلالتها على أن اهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين بدأ مبكراً ، ولم يكن ثمت من دافع له سوى الوازع الدينى لما لهذه البقاع المقدسة من مكانة فى قلب كل مسلم ، ولا حاجة بنا الى التعريف بهذه المكانة فى قلب كل من هو مقدم على امر ذى بال مثل سلاطين آل عثمان .

٣ - خدمة الحرمين الشريفين وزعامة العالم الاسلامى

لم يكن السلاطين العثمانيون بمعزل عن العالم الاسلامى بل كانوا على علاقة طيبه فى الغالب بالحكام المسلمين ، وكانو حريصين على أن يزفوا ببشرى انتصاراتهم إليهم كلما فتحوا مصراً جديداً ، مما كان يبعث على السرور بين الشعوب الاسلامية كافة فكانت البلاد الاسلامية تتلقى هذه البشائر بإقامة الأفراح والأهازيج ، ولم يفت

السلطان بايزيد الأول أن يبعث الى الخليفة العباسى فى القاهرة طالبا انعام لقب (سلطان) عليه بعد انتصاره فى موقعة نيكوبولى بلقب (سلطان الروم والعرب [١٣]) .

رأت الدولة العثمانية فى نفسها ما يحقق لها مقام الصدارة فى العالم الاسلامى ، لا سيما بعد أن وطدت دعائمها فى الأمصار المفتوحة فى أووبا ، وكانت هناك عوامل عدة جعلت السلطان سليم الأول يحشد كافة امكانياته ليؤكد زعامة الدولة العثمانية للعالم الاسلامى آنذاك من أهمها :

١ - ظهور دولة ناشئه منافسة على الحدود الشرقية مثل دولة الصفويين التى قامت على مذهب مخالف للسنة وجماعة المسلمين ، والتى كانت تبث الدعاية لمذهب التشيع فى الأناضول ، بل وتدعو لمبايعة الشاه اسماعيل الصفوى (٩٠٧ - ٩٣٠ هـ) .

٢ - ضعف دولة المماليك فى مصر والشام واضطراب أحوالها الاقتصادية و الأمنية مما أدى الى عدم قدرتها على التصدى للاسطول البرتغالى فى البحر الاحمر الذى بات يهدد أمن الحرمين الشريفين ، بعد اقامة مستعمرات فى عدن وديو وهرمز وجاوا [١٤] مما أصبح يهدد الدولة العثمانية ذاتها [١٥] ، لذا بادر السلطان سليم الأول بتوجيه ضربة قاصمة للصفويين فى موقعة چالديران[١٦] ، أعقبها بضرب المماليك فى موقعتى مرج دابق والرايدنية (٩٢١ - ٩٢٢ هـ) ونتيجة لذلك أصبح من السهل تحقيق آمال العثمانيين فى تسلم مقام الزعامة فى العالم الاسلامى ، ولم يبق أمامهم إلا الحصول على سند دينى يدعم هذه الزعامة، وكان اضطلاع سليم الأول بخدمة الحرمين الشريفين

وحمايتها مما يحقق للدولة العثمانية الدعم الذى كانت تنشدة .

وقد تواترت روايات عدة حول اهتمام السلطان سليم الاول بخدمة الحرمين ؛ منها ما يرويه خوجه سعد الدين (٩٣٣ - ١٠٠٨ هـ) صاحب « تاج التوايخ من أن سليم الاول قضى ليلته مفكراً فى امر قتال المماليك فرأى فيما يراه النائم سيدنا على رضى الله عنه ، ينقل اليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم (أن إنهض فقد كلفت بخدمة الحرمين الشريفين[١٧] . وفى رواية أخرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشره فى منامه بخدمة الحرمين الشريفين ، وهو بعد سائر « لقتال المماليك فى الريدانية » أى بعد انتصار مرج دابق[١٨] . وفى رواية ثالثة أن السلطان سليم الأول كان يصلى الجمعة فى مسجد الظاهر بحلب بعد انتصاره فى مرج دابق ، واذا بالخطيب يدعو له من على المنبر ملقبا إياه بمالك الحرمين الشريفين ، فهب واقفا واعترض على الخطيب قائلا : أنَّى يكون لى ذلك ما أنا إلا خادم الحرمين[١٩]. ويغلب على هذه الرواية إضفاء صفة التواضع والورع على سليم الأول ، وهى تتفق مع روايتين أخريين مع اختلاف فى التفاصيل : تقول الأورلى بأن الواقعة كانت فى حلب وأن الخطيب أسبغ هذا اللقب على سليم فسر به وألقى إليه بعباءته . وتذهب الثانية الى أن السلطان سليم كان يصلى الجمعة فى القاهرة فلقبه الخطيب بهذا اللقب فظل يبكى حتى نزل الخطيب من المنبر فخلع عليه بثلاث خلعات[٢٠] .

ولئن اختلفت الروايات جميعا فى التفاصيل فهى تتفق فيما تحمل من الدلالات الآتيه :

١ - التأكيد على أن فتح مصر والشام كان واجباً دينياً لحماية

الحرمين الشريفين والقيام بخدمتهما .

٢ - اضفاء الشرعية على هذا العمل.

٣ - أهمية هذا اللقب بالنسبة للسلطان العثمانى وايثاره له عما سواه من الألقاب .

أما عن دخول إقليم الحجاز تحت السيادة العثمانيين فيروى : أن السلطان سليم كان يفكر فى إرسال قواته الى هناك لفتحه بالقوة ، ولكن صلاح الدين بن أبى مسعود قاضى مكة المكرمة - الذى كان سجيناً لدى المماليك ، وأطلق سليم سراحه - نصح سليم بأن (رسالة أمان) الى الشريف بركات (توفى ٩٣١ هـ) كافية لأن يعلن الشريف ولاءه « لأن الرجل خلوق ومسالم وحكيم »[٢١] فكتب سليم الأول الى الشريف والولاه[٢٢] ، وأرسل الشريف بركات ابنه ابانمى بمفاتيح الكعبة ، فأحسن السلطان سليم الأول استقباله واعترف بامارته على اقليم الحجاز.[٢٣]

كتب سليم الأول الى ابنه الأمير سليمان الموجود فى استانبول آنذاك يبشره بانباء هذه الانتصارات ، وكانت رسالته خير تعبير عن فرحه وفخره بدخول الأراضى المقدسة فى حوزة العثمانيين والتى« جاء فيها : « كل اراضى مصر وملاطيه والشام الشريف ونفس القاهرة وديار الصعيد والحبشه واليمن حتى قيروان المغرب ثم الحجاز ومكه ويثرب والمدينة والقدس الشريف كلها بالتمام والكمال أصبحت بلادا عثمانية وارسل الشريف ابو البركات بن الشريف محمد وهو من نسل سيدى ابن الحسن وكل مشايخ العرب يعلنون طاعتهم وولاءهم »[٢٤] .

نخلص من كل ذلك الى أن اهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين

مرده الى ثلاثة عوامل :

١ - عامل العقيدة الاسلامية ، فكان حرصهم على حماية الحرمين الشريفين ، وخدمة الحجيج ، ورعاية ساكنى الأراضى المقدسة لا يختلف عن حرص أى مؤمن غيور على دينه.

٢ - عامل السياسة الاسلامية التى قامت على اساسها دولتهم.

٣ - عامل السياسة الخارجية وحرصهم على ان تتبوأ دولتهم زعامة العالم الاسلامى ، ولا شك ان وجود الحرمين الشريفين تحت سيادة الدولة العثمانية ، وخدمة سلاطينها للحرمين يعد من اهم ركائز هذه الزعامة.

لذا لم تدخر الدولة العثمانيج وسعا فى سبيل الحفاظ على سيادتها على اقليم الحجاز ، ولم ينل اقليم من الأقاليم ماكان يناله الحجاز من اهتمام ، ولم تتخل الدولة العثمانية عن مسئوليتها سواء الأمنية أو العمرانية أو المالية تجاه الحرمين الشريفين ، حتى النهاية ، رغم ما كانت تتجشمه من عناء اقتصادى فى سبيل توفير الموارد الكافيه لتوفير الاستقرار الاقتصادى فى اقليم الحجاز، ورغم ما كانت تتكبده من صعوبات من جراء اصطدامها بالعناصر المحلية سواء ما هو منها فى شبه الجزيره العربية أو فى مصر والشام أو بالاعداء من الخارج [٢٥].

ب - أمن الحرمين الشريفين

حرصت الدولة العثمانية أشد الحرص على اقرار الأمن فى الحرمين الشريفين ، تأكيدا لسلطتها الاعتبارية والسياسية فى العالم الاسلامى بأسره ، وكان على العثمانيين أن يوفروا حماية الحرمين من أى عدوان خارجى ، وأن يواجهوا العديد من عناصر الإخلال بالأمن التى كانت دوماً تهدد سيادتهم على هذا الاقليم ، ولم تكن هذه المهمة بالأمر اليسير، ولندرك مدى صعوبتها علينا بتقسيم امور الأمن الى أمرين :

١ - الأمن الخارجى :

تزامن دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية مع تفاقم الخطر البرتغالى فى البحر الأحمر والخليج العربى ، وبصفة خاصة بعد هزيمة المماليك فى معركة ديو البحرية ٩١٥ هـ وإقامة البرتغاليين مستعمرات فى عدن وهرمز وجاوا وتهديدهم لمكة والمبدينه إبان الحرب العثمانية المملوكية عام ٩٢٢ هـ ، لذلك شرع العثمانيون فى إتخاذ التدابير اللازمة لحماية الحرمين الشريفين من أى خطر خارجى وكانت أهم جهودهم فى هذا السبيل :

(١) بناء السفن فى ميناء السويس والإيقاع البرتغاليين بالقرب من جده عام ٩٢٣ هـ .

(٢) تأمين المدخل الجنوبى للبحر الأحمر بعد فتح اليمن ، والذى كان الهدف منه حماية الحرمين الشريفين ، كما يبدو ذلك فى كلمة القائد العثمانى لشريف مكه طالبا منه بعض السفن الخاصة بمياه جنوب البحر الاحمر ، اثناء فتح اليمن (٩٧٦ - ٩٧٩ هـ) :

« لم يكن فتح اليمن وحكمها طمعاً فى جمع المال والعياذ بالله ، لقد بغى البرتغاليون ، وتسلطوا على المسلمين ، وباتوا يهددون الحجاز الشريف ، هل نقف ساكتين بينما الواجب يفرض علينا حماية مطاف العالمين وقبلتهم وكعبتهم المكرمة[٢٦] »

(٣) زاد نشاط البحرية العثمانية فى المياه الاسلامية بعد فتح العراق واتخاذ العثمانيين من البصرة قاعدة بحرية لهم ، ووصل هذا النشاط إلى إنفاذ نجدة لحاكم كجارات الهندية ضد البرتغاليين والقيام بدوريات مستمرة بين البصرة والسويس ؛ مما أدى إلى القضاء على النفوذ البرتغالى فى المياه الاسلامية ؛ ومن ثم القضاء على أى تهديد من قبلهم للحرمين الشريفين[٢٧] .

(٤) ويبدو لنا مما يرويه أوليا چلبى (١٠٢٠ - ١٠٩٣ هـ) عن بناء قلعة المدينة على يد سليمان القانونى (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ) كم كانت حماية الحرمين الشريفين مرتبطة بالجهاد الاسلامى والفتوحات العثمانية فى اوربا إذ يقول فى ذلك :

« لم يكن للمدينه قلاع تحميها إلا تلك التى بناها نور الدين الشهيد بن آق سنقر البرسقى ، وكانت صغيرة ، ومع مرور الأيام وكر الأعوام تحولت الى أثر بعد عين ، وبينما كان السلطان سليمان القانونى يخطط لفتح بلغراد ، زاره الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى منامه ذات ليه ، وبشره بفتح بلغراد ورودس وبودين فى المجر ، وأمره بان يبنى قلعتين - بأموال الغنائم - إحداهما فى بغداد للامام الاعظم نعمان بن ثابت (ابوحنيفه) والآخرى فى يثرب[٢٨] . وكانت الأخيرة هى قلعة المدينة التى أسهب اوليا جلبى فى وصفها والاشادة

بمناعتها قائلاً:

« بنيت من الصخور الصلدة السوداء على شكل مخمس وقد طليت جدرانها بلون أبيض وتتوسط الصحراء الجرداء وكأنها ماسة ، لها الكثير من الابواب ، ففى الجانب الجنوبى يوجد باب مصر ويُفضى إلى طريق مكة وهو باب ضخم دو جناحين من الحديد المنقوش ، يعلوه برجان عاليان ، أما حلق الباب فهو من الآجر باللونين الاحمر والأسود ، وقد كتب فى الضلع الاعلى الآية الكريمة : (بسم الله الرحمن الرحيم .. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) (الآية) وتتكون جدران القلعة من طبقتين يفصل بينهما سور عرضه خمسة أذرع (أرشين) . ويوجد فى جانبها الشرقى باب الشام .. إن محيط القلعة دائرياً يبلغ (٣٣٥٠) خطوة ويعلو سورها أبراج يفصل بين كل منهما مقدار خمسين ذراعا » كذلك يصف نفس الرحالة الحياة داخل القلعة : « فهى تغص بالسكان وبها المدارس ودور تحفيظ القرآن ودور الحديث ، كما يتحدث عن رجال القلعة وحراسها ومحافظ القلعة والتى كان بها قائد المدفعية ، وخازن السلاح ، وقائد الفرقة الموسيفية العسكرية [٢٩].

(٥) اهتم العثمانيون ايضا بقلعة جدة الباقية عن العصر المملوكى فاصلحوا من شأنها وكانت مقراً لجنود الوالى [٣٠].

(٦) مع نهاية القرن الحادى عشر واوئل الثانى عشر الهجريين ، ظهرت قوى استعمارية جديدة بدأت تحل محل الاستعمار البرتغالى فى المياه الاسلاميه ، واشتد التنافس بين هذه القوى على بسط النفوذ الأوربى فى البحر الاحمر والخليج العربى ، فى الوقت الذى بدأت

تضعف فيه قبضة الدولة العثمانية على هذه البحار التى شهدت أعنف صراع بين انجلترا وفرنسا للسيطرة على طريق التجارة الى الهند ، وكانت الدولة العثمانية فى ترقب وحذر دائم خشية تطاول هذه القوى وتهديدها لأمن الحرمين الشريفين ، لذا لم يكن يسمح بمرور السفن الاجنبية الى ما بعد ميناء جدة أى فى محاذاتها لكن حدث فى عام ١١٩٣ هـ ، وبينما كانت الحكومة العثمانية تواجه تمرداً فى المورة وتمرد المماليك فى مصر تجرأ محمد بك ابو الدهب وسمح للسفن الاجنبية بالرسو فى ميناء السويس مقابل تحصيل الجمارك منها لنفسه ، وأقام (وكالة) للتجارة فى السويس ، فأبلغ أمير مكة الحكومة بذلك ، عندئذ أستدعى السفير الانجليزى لدى الباب العالى عام ١١٩٢ هـ وتسلم انذاراً بأن السفن التى ستمضى الى ما بعد جده سوف تغرق ويؤسر ملاحوها وتم إبلاغ ذلك الى شيوخ مصر وعلمانها وجنودها [٣١].

(٧) وفى عام ١١٩٩ هـ أشيع أن البرتغاليين يعدون لمهاجمة الأراضى الحجازية ، فكُتبت الأوامر إلى مصطفى باشا والى جدة باصلاح القلعة وترميمها ، وتم تحذير شيوخ البلد فى السويس وكتب الى والى بغداد لتوفير المدافع والذخيرة اللازمة ، وطلب الإسراع بتسلم السفن دُفع ثمنها للانجليز ولم يصل منها الى ميناء البصرة سوى سفينتين [٣٢].

(٨) كانت الحكومة العثمانية على حذر من تحركات الأسطول الفرنسى لذا اتجهت سياستها فى هذا الوقت الى التحالف مع الانجليز لضرب الاسطول الفرنسى. [٣٣]

(٩) كان لإفتتاح قناة السويس عام ١٢٨٦ هـ أثر بالغ فى زيادة

اهتمام الدولة العثمانية بأمن الحرمين الشريفين للأسباب التالية ·

أ - حرية حركة السفن التجارية ونشاط هذه الحركة.

ب - زيادة التنافس بين الدول الاستعمارية وشدة الصراع حول السيادة على القناة

جـ - زيادة الأهمية التجارية لإقليم الحجاز

وكان افتتاح قناة السويس سبباً فى توطيد العلاقة الأمنية بين اقليم الحجاز والدولة العثمانية لوجود طريق مباشر بين ميناء الآستانه وجدة عبر قناة السويس ، مما يَسَّر القيام بحملة على اليمن ؛ عرفت بالفتح الثانى لليمن لاهميتها الأمنية (٣٤) .

وفى عهد السلطان عبد الحميد الثانى أنشىء معسكر جديد فى الجهة الغربية من طيبة وكان به طابوران (٣٥) من الجنود (٣٦) .

٢ - الأمن الداخلى :

كانت الدولة معنية - بالدرجة الأولى - بتأمين وصول قوافل الحجيج الى الأراضى المقدسة ، وآقرار أمن الحجاج ، وحفظ أموالهم ومتاعهم إلى أن يعودوا إلى ديارهم ، ولم تكن هذه المهمه بالأمر اليسير بل كانت تشق على الدولة فى كثير من الاحيان ولا سيما بعد أن ضعفت قبضتها ، وترجع صعوبة تحقيق الأمن فى اقليم الحجاز الى عدة عوامل من أهمها : إعتماد الدولة على القوى المحلية فى تحقيقه ، مما كان يؤدى إلى انعدام الأمن كلما اعربت هذه القوى عن تذمرها أو سخطها ، وفيما يلى نستعرض أهم الركائز التى كان يرتكز عليها أمن الحج وقوافله وما كان يصيب هذه الركائز من وهن أو خلل :

(أ) الاشراف : يعد شريف مكة المكرمة من أهم ركائز الأمن فى اقليم الحجاز - ولنا عودة للحديث عن دوره - لذا لم تكن براءة التعيين التى ترسل اليه سنوياً من قبل الدولة تخلو من التوصيه ، والنصح بالاهتمام بتحقيق أمن الحجيج وأمانهم [٣٧] بيد أن الاشراف - وكانوا قوة بكثرة اتباعهم - لم تكن لتهدأ لهم ثائرة ، فهم إما فى صراع مع الوالى العثمانى [٣٨] ، أو فى صراع مع والى مصر [٣٩] أو مع بعضهم البعض متنافسين على مقام الإمارة ، ونسوق مثالاً لأثر هذه الصراعات على أمن الحجيج ما حدث فى موسم حج عام ١٠٨١ هـ ، حين أدى الصراع بين الشريف سعد بن زيد (توفى ١١١٦ هـ) وحسن باشا - أمير الحج - آنذاك - إلى نشوب معركة بالبنادق بين اتباع الشريف وعساكر الوالى راح ضحيتها من الحجاج مائتا قتيل وسبعمائة جريح [٤٠] ، ونتيجة لهذه الواقعه جاء الصدر الاعظم على رأس قافلة الحجاج فى العام التالى اى ١٠٨٢ هـ يقود جيشا مدججًا بالسلاح وظل الجنود يحرسون الحجاج طوال تأديتهم المناسك ، ويحيطون بهم من كل جانب [٤١] .

(ب) القبائل المقيمة على طرق القوافل : جرت العادة على أن تحصل القبائل الواقعة على طرق الحج الأربع (من مصر والشام والعراق واليمن) على ما يسمى بـ (صرة العربان) مقابل حراستها من قطاع الطرق ، وقد بلغ مقدار هذه الصرة فى اوائل القرن الثانى عشر الهجرى عشرين الف (قروش) بخمسة عشر ألفا من والى جدة ووالى مصر وخمسة آلاف من امراء الحبشة [٤٢] ، ولم يكن إرضاء هذه القبائل أمراً يسيراً فكثيراً ما تعرضت قافلة الحج لأعمال القتل والسلب والنهب نتيجة لنقص هذا المبلغ ، أو حجب والى مصر حصته منه ، أو

لطمع القبائل فى المزيد وأمثلة ذلك عديدة نكتفى هنا بايراد بعضها:

أضطر احمد باشا الجزار (توفى ١٢٠٥ هـ) - وكان اميراً للحج المصرى والشامى - لاحتجاز رهائن من هذه القبائل فى القاهرة قبل خروج قافلة الحج[٤٣] وكانت رعونة حسن باشا سببا فى حدوث كارثه للحجاج عام ١١١٣ هـ حين أصابه الغرور ورفض تسليم صرة العربان ولوّح بسيفة قائلاً اذا طلبوا الصرة - اعطيهم بهذا فى اعناقهم[٤٤].

لم تكن هجمات قبائل البدو لتقف عند حد مهاجمة الطرق بل كانت تغير على المدينة المنورة أو مكة المكرمة لتعمل التخريب والسلب والنهب فيهما ، ويبدو ذلك واضحا فى عدم قدرة الدولة على تعمير مسجد قباء فى اواخر القرن الثانى عشر[٤٥] ، بل ويبدو أن الدولة لم تكن قادرة على الوفاء بالتراماتها حيال هذه القبائل مما دعا الصدر الاعظم أن يقترح اقامة الوالى الجديد فى جدة حتى لا يقع تحت طائلة الحاح هذه القبائل فى طلب المال[٤٦].

وفى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى زادت الحاجة لحماية طريق الحج مما دعا الى الكتابة الى والى جدة بسرعة انشاء القلاع على الطريق من جدة الى مكة[٤٧]

(جـ) امراء الحج : بعد أن أوضحنا خطورة القبائل المقيمة على طريق الحج تتضح لنا أهمية أمير الحج وهو المسئول عن آمن القوافل فى الطريق ، ولذا كانت تعقد الاجتماعات وتدور المناقشات فى الباب العالى حول إختيار الرجل المناسب لهذا المنصب[٤٨] وكان أمير الحج فى عام ١١٩٧ هـ درويش باشا سبباً فى عدم وصول قافلة الحج الى الاماكن المقدسة ، بعد أن تعرضت القافلة للسلب والنهب ، ومن نجا

من القافلة من غارات البدو لم ينج من الجوع والعطش وضراوة الصحراء [٤٩].

وقد جرت العادة على أن يتولى والى الشام إمارة الحج ، على أن يكون تحت إمرته - عدا قواته - قوة من اثنى عشر ألف الى خمسة عشر ألف جندى ويقوم باعداد هذه الجنود (متسلم) عجلون ويطلق عليها (الجرده) [٥٠] وعلى والى صيدا توفير الذخائر والمهمات اللازمة للجند.

فضلا عن ذلك لم يكن الأمن الداخلى بمعزل من الأمن الخارجى ، فكلما شغلت الدولة بشواغل خارجية أطلت الفتن برأسها والأمثلة على ذلك كثيرة منها : تمرد الشريف ادريس عام ١٠٣٦هـ حين كانت الدولة العثمانية تواجه فتنة الأباظية والجلاليين فى الاناضول ، وفتنة الجنود فى حلب ، وكانت تحارب الإيرانيين فى بغداد والأسطول الانجليزى فى اليمن ، ومن ذلك مثلا اندلاع القتال بين الأشراف انفسهم بينما كانت الدولة تواجه التحالف النمساوى الروسى عام ١٢٠٤ أـ هـ [٥١].

جـ - الشئون الادارية والقضائية

لم يكن الهيكل التنظيمى لإدارة شئون الحجاز جامداً بل كان يتغير تبعاً للمتغيرات الداخلية ، وفى البداية لم يتسحدث العثمانيون تغييراً يستحق الذكر فى مجال إدارة إقليم الحجاز ، بل أبقوا على النظام المعمول بها آنذاك ، حين كانت كل مقاليد الأمور فى يد شريف مكة ، ثم بدأ العثمانيون فى ادخال التعديلات ووضع النظم التى تكفل لهم إحكام السيطرة على الحجاز ، دون اثارة الأشراف أو غيرهم من

مراكز القوى المحلية ، على أية حال إعتمد الجهاز الإدارى فى إقليم الحجاز على الدعائم التالية :

١ - الشريف

ترجع علاقة العثمانيين بالاشراف الى ما قبل فتح مصر والشام ؛ إذ وفد على الاناضول كثير من الاشراف أو من الأدعياء بذلك إذ كان الأتراك فى الاناضول يعتبرون كل شخص يأتى من ناحية مكة أو المدينة شرفاً وسيداً [٥٢].

وبوازع دينى كان هؤلاء الأشراف موضع رعاية واحترام السلطات العثمانية ، إذ كانوا يعفون من الرسوم والضرائب ، وكان يرأسهم كبيرهم الذى ينتخبونه من بينهم [٥٣] ، واعتاد السلطان مراد الثانى أن يوزع عليهم ألف فلورين ذهب سنوياً ، وكان يتولى توزيعها بنفسه عليهم [٥٤] إمعانا فى توقيرهم وطلبًا لرضائهم [٥٥].

وبعد أن تسلم السلطان سليم الأول مفاتيح الكعبة قُرأ فى حضرته شروط العهد القديم الذى تعهد به حكام المسلمين منذ العهد الأموى تجاه السادات الكرام من حفدة الحسن والحسين (رضى الله عهما) ، فأقرها السلطان على أن يكون حاكم مكة والمدينة واحدا من بين الاشراف بشرط أن يوافق عليه آل عثمان ، وأدخل ابن كمال باشا بعض الشروط الجديدة منها : أن تنتقل الشرافة الى أكبر الاشراف ، ومع ذلك يمكن أن يخلف الابن أباه إذا ثبتت تقواه وورعه ، ولآل عثمان الحق فى عزل الشريف إذا شق عصا الطاعة [٥٦] ، وأوصى بارتباط الاشراف بوزراء الدولة فى مصر (ولاتها) وبالتفانى فى خدمة الحجيج [٥٧].

وفى الواقع كان نظام الشرافة مليئاً بالمتناقضات والعيوب التى كانت سبباً مباشراً فى إختلال شئون الحرمين وللتعرف على هذه العيوب وتلك المتناقضات علينا بتوضيح خصائص منصب الشرافة فى العهد العثمانى.

تركت الدولة للأشراف حق ترشيخ أحدهم للمنصب ، لكنها ربطت تعيينه بموافقتها المبنية على تقارير من الولاة فى مصر والشام ، أو حاكم جدة ، أو قاضى مكة المكرمة ، مما كان يؤدى الى نشوب الصراعات بين الاشراف انفسهم ، وأمثلة ذلك كثيرة[٥٨] ، فكثيرا ما كان يتعارض رأى الدولة مع رأى الاشراف ، فمن تراه الدولة صالحاً يرى فيه الاشراف عكس ذلك ، مثلما حدث مع الشريف يحيى بن بركات (تولى من ١٠٨٢ - ١٠٩٣هـ) الذى عرف بتقواه وورعه والتزامه بأنظمة الدولة ومع ذلك تألب عليه بقية الاشراف ، وتمكنوا من عزله وطرده من الحجاز وتنصيب الشريف مبارك بين أحمد (تولى ١١٣٣ - ١١٣٤هـ)[٥٩] ، كانت تزكية سنحق جدة (واليها فيما بعد) ، على جانب كبير من الأهمية ، ولكن الرشوة كانت سببا فى تعيين أشراف غير أكفاء فى كثير من الاحيان[٦٠]

عندما يقع الإختيار على الشريف يرسل إليه السلطان البراءة بتعيينه والخلعه مع رسول خاص يسمى (قفطان آغاس) آغا الخلعة ، وكانت البراءة شكلاً ومضموناً - تفيض إحتراماً وتوقيراً يصل حد التعظيم[٦١] .

أما عن مراسم التعيين فقد كانت كما وصفها اوليا جلبى تتم فى حضور جميع الاشراف والأعيان والمشايخ ، إذ يتلى المرسوم السلطانى،

ويعطى للشريف فيقبله ، ثم يأتى آغا الخلعة ، فيلبس الخلعة وهى من (فرو السمور) للشريف فيجلس الشريف على الدرج من منبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) حينئذ يتوافد الجميع مهنئين ومبايعين ، بعد ذلك يتم تبادل الهدايا بين الشريف ومبعوث السلطان ، ثم تدوى المدفعية بتسع عشرة طلقة وينطلق المنادون والدلالون يعلنون الخبر فى أرجاء مكة وشعابها ، ومن ثم إلى كل انحاء البلاد [٦٢] .يعود بعد ذلك أمين الصرة إلى السلطان بهدايا الشريف ورسالته الدالة على الطاعة والولاء . [٦٣]

وكان لشريف مكة الحق فى تعيين نواب له فى مختلف ربوع الحجاز ، وغالباً ما كانوا من الاشراف أقاربه ، ثم بدأت الدولة تعيين حكام (سناجق[٦٤]) من قبلها واصدر السلطان محمد الرابع (١٠٥٨ - ١٠٩٩ هـ) مرسوماً يقضى بعدم تدخل الاشراف فى شئون المدينة المنورة[٦٥] .

والحق أنه بقدر ما كانت دائرة نفوذ الشريف غير محددة كانت سلطاته غير واضحة المعالم والحدود ، مما كان يؤدى الى اختلافه مع موظفى الدولة فى كثير من الأحيان ، وقد بدأ هذا الاختلاف مع أول شريف تحت الحكم العثمانى ، عندما أدرك الشريف أبونمى أنه رغم سلطاته الواسعة ، وما تحيطه به الدولة من مظاهر الاكبار والتعظيم لاسلطان له على قائد القوة العثمامنية فى مكة والمدينة والتى كانت ترسل سنويا من القاهرة ، وحاول عزل هذا القائد فلم يفلح [٦٦] .

وكان رجال الدولة العثمانية يعلمون مدى نفوذ الاشراف فى منطقة الحجاز ، لذا كانوا يعاملونهم بحذر ، ومع بداية القرن الثانى عشر

الهجرى حاولت الدولة أن تحد من هذا النفوذ وتحاصره ، فاصدرت سلسلة من القوانين والتشريعات وبمقتضاها :

١ - تم تعيين حاكم لجدة برتبة (بك) على أن يكون تابعا لوالى مصر

٢ - تم تعيين والى للحبشه مع تبعيته لجده [٦٧]

٣ - تعيين شيخ للحرم المكى وأسند هذا المنصب للوالى فيما بعد.

ورغم تلك المحاولات العديدة التى بذلتها الدولة العثمانية فى هذا المجال ظلت العلاقة بين الشريف ورجال الدولة علاقة ترقب وتوجس وصواع ، وكانت كفة الشريف هى الراجحة فى الغالب حتى أواخر العهد العثمانى ، كما هو واضح من رسالةالفريق عثمان نورى (عين واليا عام ١٢٩٩هـ) الى السلطان عبد الحميد الثانى:

« كنت - عبدكم - أعتقد أن امارة مكة المكرمة محددة ، وأن صلاحيات الأمير معروفة شأنه شان غيره من موظفين الدولة الى أن وصلت الى هنا ... إن المرسومات الصادرة بشأن تعيين الاشراف خالية من تحديد أى شىء لهم »[٦٨]. ويبدو ان الصراع قد تأجج بين الشريف والوالى المذكور فاضطر الباب العالى الى ارسال هيئه للتحقيق فى الاسباب الحقيقية للنزاع بينهما [٦٩].

فاذا أضفنا إلى كل ذلك الخلافات المالية [٧٠] ادركنا الى أى مدى يمكن أن يغلب التوتر على العلاقة بين شريف مكة والدولة العثمانية، مما أدى إلى تمرد الكثير من الاشراف واخلالهم بالأمن ، وتورط بعضهم فى جرائم كبيرة مثل الاتصال بأعداء الدولة العثمانية ، وتورط البعض الآخر فى جرائم صغيرة مثل التأمر على نهب السفن [٧١] والتآمر على

قتل أحمد باشا الذى كان واليا على الحبشة ، ثم أمير امراء اليمن ، وكان أعيان مصر يريدونه واليا عليهم مما أثار حفيظة الشريف ووالى مصر بايرام باشا فتآمرا على قتله عام ١٠٣٦ هـ [٧٢] .

لم تأل الدولة العثمانية جهدا فى سبيل إرضاء الأشراف ، فكانت تغدق عليهم بالأموال ، وكانت مخصصاتهم المالية تتمثل فيما يلى :

١ - ورد فى تقويم الحجاز السنوى لعام ١٣٠٣ هـ ان السلطان سليم الاول خصص معاشا سنويا لشريف مكة ومقداره خمسمائة جنيه ذهبى [٧٣] فضلا عن ذلك يذكر اوليا جلبى أن السلطان كان يرسل للشريف مع الصرة السلطانية ألف ذهب كل عام ، وذلك من خاصته السلطانية [٧٤] . عدا (٥٠٠ قروش) كانت ترسل مع الصرة أيضا و (٢٥٫٠٠٠) قروش يبعثها والى مصر من أصل المبلغ (٥٠٫٠٠٠ قروش) كان يحصل عليها سنويا من خزانة الدولة ، وكان هذا التقليد متبعاً منذ عهد السلطان سليم الأول .

٢ - أما بقية الاشراف فلهم اثنا وستون ألف ذهب توزع عليهم سنويا مع الصرة والغلال ، وكان لنساء الاشراف وجواريهم مخصصات من هذا المبلغ وتلك الغلال [٧٥] .

٣ - يتقاسم الاشراف نصف جمارك جدة وينبع البحر وتقدر بمائتى كيس سنويا [٧٦] ورغم إختلاف الروايات حول بداية هذا التقاسم على وجه التحديد يمكن أن نعتبر بدايته فى عهد سليمان القانونى [٧٧] .

كان الشريف يعين (قائمقام) من قبله لتحصيل نصيبه ، وكان هذا الإحتكاك من الأسباب المباشرة للصراع بين الشريف والدولة [٧٨] .

٤ - كانت ترد أموال طائلة فى شكل نذور وهدايا من كل بلاد

المسلمين لتوزع على الاشراف بصفة خاصة ، وقد قدّر اوليا چلبى هذه النذور بما يساوى خزينة (ميزانية) مصر ، خمس مرات [٧٩] ، ورغم ذلك كان بعض الاشراف يسيئون التصرف بتبديد هذه النذور والهدايا [٨٠] وبعضهم الآخر يعمل بالتجارة ، ليس هذا فحسب بل كانوا يحاولون إدخال بضائع إلى مصر دون تسديد الجمارك المطلوبة. [٨١]

٥ - إذا استعرضنا ميزانية ولاية الحجاز لعام ١٣٠٣ وجدنا أن الرواتب المخصصة للأشراف تمثل ما يربو على ثلث المبالغ المخصصة لرواتب كافة الموظفين فى الولاية [٨٢].

كان يحق للشريف تكوين قوة عسكرية خاصة به قوامها رجال القبائل العربية ، مع بعض الترك الذين تهبهم له الدولة ويبلغ عددهم حوالى ثلاثة آلاف جندى عدا آلاف أخرى من العبيد [٨٣]. أما ديوانه فكان يضم من خمسمائة الى ستمائة موظف ما بين حراس وكتاب ، ومع نهاية القرن الثالث عشر نظمت دائرة الإمارة ، واقتصر عدد الموظفين بها على من تعينهم الدولة على قوة الامارة [٨٤].

وجرت العادة مؤخراً - على تكريم الأشراف بمنحهم الأوسمة . وقد بدأت هذه العادة بمنح الشريف محمد بن عون وسام الامتياز من الطبقة الاولى عام ١٢٧٣ هـ [٨٥]

٢ - الوالى : بدأت الدولة تعيين ولاة على إقليم الحجاز حين باتت تخشى من نفوذ الشريف وأرادت أن تحكم سيطرتها على إقليم الحجاز وقد بأ بتعيين حاكم جدة برتبة وزير ، وكان ذلك فى ١١٣٦ هـ ولكنه لم يكن يحمل لقب والى [٨٦] قبل ذلك ، كان للشريف السلطة المطلقة مع استعانته بولاة مصر والشام فى الامور الخاصه بالحجاز [٨٧].

وكان الوالى يقيم فى المدينة المنورة باعتباره محافظا عليها . لكنه إضطر ، فيما بعد ، لأن يقيم فى جدة لكى يشعر بوجوده أهالى مكه ، وبذا يقلل من نفوذ الشريف من ناحية ، ويتحاشى لقاء شيوخ القبائل المطالبة بحصتها فى الصرة ، وهو لا يملك إجابتها الى مطالبها من ناحية أخرى [٨٨] .

ولأهمية هذا المنصب فى إطار سياسة الدولة تجاه الحجاز ، كان والى جدة من الصدور العظام المعزولين ، وكان يعين برتبة (وزير) إعتباراً من أوائل القرن الثالث عشر الهجرى [٨٨] ، بعد ذلك تم فصل منصب محافظ المدينة عن ولاية جدة وأصبح منصب محافظ المدينة قاصراً على العسكريين من ذوى رتبة مشير ، كما أصبح أمير لواء الحجاز برتبة فريق .

ذكرنا آنفاً كيف كان نفوذ الوالى ضعيفاً أمام الشريف ، فهو يملك ولا يحكم ، لذا لم يكن له سلطان إلا على الحامية العثمانية الموجودة فى جدة وينبع والمدينة المنورة ومكة المكرمة .

٣ - شيخا الحرمين : كان منصب شيخ الحرم سواء الحرم المكى فى مكة أو الحرم النبوى فى المدينة من المناصب الهامة فى الجهاز الإدارى والعسكرى بالحجاز ، إذ كانا يمثلان السلطان فى خدمة الحرمين وفراشتهما ، وكانا فى الأصل من سلك الجندية ، وتحت إمرة كل منهما خمسمائة جندى ، وأصبح شيخ الحرم النبوى - إعتبارا من عهد السلطان محمد الرابع - حاكماً للمدينة المنورة وما يتبعها من أقضية بعد تجريد شريف مكة من حكمها [٩٠] .

وفى العصر الحديث أى فى أخريات الحكم العثمانى - تم فصل

منصب شيخ الحرم النبوى عن مدير الحرم ، بينما أصبح الوالى شيخا للحرم الشريف فى مكة [٩١] .

وكان منصب شيخ الحرم من أمثلة التناقض فى الجهاز الإدارى ، فرغم السلطات الواسعة التى خُوِّلت له لم يكن ليستطيع تعيين قائد معسكر الحامية فى قلعة المدينة المنورة [٩٢] .

كان التعيين فى مثل هذه المناصب القيادية يتم بصورة عشوائية فإن عدم معرفة شيخ الحرم النبوى بالعربية وعدم درايته بأمور الحكم أو طبائع الناس فى الحجاز دليل على ذلك [٩٣] .

تدل وقائع تبديد مقتنيات الحرم النبوى وبيعها وإرسال الهدايا إلى الباب العالى على فساد ذمم هؤلاء الشيوخ ، وإنتشار الرشوة بين موظفى الدولة .

٤ - قضاة مكة المنورة والمدينة المنورة : ظلت الدولة العثمانية ملتزمة بتطبيق الشريعة الإسلامية فى الفصل فى قضايا رعاياها إلى أن صدر مرسوم التنظيمات (١٢٥٥هـ) . لذا كان (القاضى) من المناصب الهامة فى الدولة وقد كانت الدولة تولى اهتماما خاصا بقضاة مكة والمدينة اذ كان يتم إختيارهم من بين العلماء المبرزين ، ولا يتم تعيين قاضى استانبول إلا إذا كان قد سبق له أن تولى منصب القضاء فى أحد الحرمين المحترمين [٩٤] والهدف من ذلك أن يكون قد تزود علماً حيث ملتقى جميع علماء المسلمين ، بإعتبار أن منصب القاضى فى الحرمين المحترمين هو أعلى درجات القضاء فى الدولة قبل قاضى استانبول الذى كان يرأس قضاة الدولة أجمعين .

يعمل تحت إمرة هذا القاضى ، قضاة أربعة يمثلون المذاهب

الأربعة فى كل محكمة بيد أنه أطلق على المحكمة الحنفية (المحكمة الكبرى) حيث تودع فيها سجلات المحاكم الثلاث مرة كل ثلاثة شهور(٩٥) .

وربما كان لقاضى مكة المكرمة أهمية خاصة ؛ اذ كان من بين مهمامه غير المعلنة ، كتابة تقارير سرية الى الحكومة عن سلوك وتصرفات كل من الشريف والوالى كما كان يبدى رأيه فيمن سيتولى منصب الشرافة (٩٦) .

ولا شك أن المرسوم السلطانى الخاص بتعيين كل من قاضى مكة وقاضى المدينة يدل دلالة واضحة على توقير الدولة لهولاء وعنايتها بهم ، وكان لهم نصيب فى أوسمة الدولة ونياشينهامؤخراً ، كما اصبح تعيينهم سنويا وجرى تقليد جديد يقضى بأخذ رأى شيخ الاسلام فيمن سيتولى منصب القضاء فى الحرمين المحترمين .

وقد خصصت الدولة العثمانية لقاضى مكة وقاضى المدينة رواتب سنوية كانت عبارة عن اموال يحصلونها من نصيب الدولة من جمارك جدة ، ويروى أنها كانت تبلغ (٥٠٠٠) سكة حسنة (ذهب) (٩٧) ، وقد ورد فى اولياجلبى انها كانت (٥٠٠) أقجة عدا نصيبه من الصرة المصرية ، أما عن الغلال فقد ذكر اوليا جلبى أنها كانت مائتى أردب تأتى من مصر سنويا (٩٨) ، بيد أنه ما بين ايدينا من وثائق يحددها بثلاثمائه وستين وستة أرادب عدا أربعة آلاف ومائه ومثامنى أقجة مصاريف نقل هذه الغلال ، ويمكن للقاضى أن يعين وكيلا لإستلام هذه الغلال فى مصر(٩٩) .

الى جانب هذه المناصب العليا ، كانت هناك بعض الوظائف

المساعدة مثل : خازن الحرم ؛ وهو الأمين على مقتنيات الحرمين الشريفين ، وكنوزهما ، ولم يكن يسمح بدخول أحد الى الروضة المطهرة إلا لهذا الخازن وشيخ الحرم لتنظيفها سنويا [١٠٠] آما آغا الخلعة فقد كان يتولى إلباس الشريف الخلعة السلطانية التى يرسلها السلطان سنويا ، ويتم اختياره من بين سدنة الخرقة الشريفة فى استانبول ويعيين سنويا بحيث يصل الى مكة المكرمة قبل وصول قافلة الحجاج بشهرين [١٠١] ، ويرتب له راتب سنوى غير محدد من الخزينة المصرية [١٠٢] ، وهناك قائد الحامية العثمانية الذى كان يرأس جنود القلاع سواء فى المدينة المنورة أو مكة المكرمة أو جدة وقد سبق الحديث عنهم فى معرض حديثنا عن الأمن.

د - الموارد المالية

حرصت الدولة العثمانية عل أن توفر الرفاهية والرخاء لساكنى الحجاز لذا لم يعامل الحجاز معاملة غيره من الأقاليم فلم يطبق به نظام الإلتزام الذى اخذت به مصر وجهات اخرى مثل بلاد الشام [١٠٣] وأعفى ساكنو المدينتين المقدستين من الضرائب ، فضلا عن ذلك حرصت الدولة على أن تظهر بمظهر الغنية القادرة على إرسال الهبات والعطايا حتى فى أوقات الشدة ، نرى ذلك واضحا فى التقرير المرسل إلى السلطان أثناء حملة محمد على باشا على الحجاز ، فقد تم توزيع الغلال والنقود القادمة من مصر على أنها من قبل السلطان [١٠٤] .

وفيما يلى نستعرض أهم موارد الدخل لإقليم الحجاز فى العهد العثمانى :

١ - الصرة السلطانية [١٠٥]

وتعنى المبلغ النقدى الذى اعتاد السلاطين العثمانيون إرساله سنويا لأهالى الحجاز ، وكانت تبلغ (١٤ر٠٠٠) دوقة من الذهب فى عهد بايزيد الثانى ، أى قبل فتح مصر ، فأمر السلطان سليم الأول - حين فتح مصر - بمضاعفة هذا المبلغ وأمر بتوزيعه كالآتى : -

- ٥٠٠ دوقة لكل شريف من الأشراف

- ٦ سكة لكل شيخ

- ٣ دوقة لكل عين من اعيان المدينتين

- دوقة واحدة لكل فقير من الفقراء خارج المدينتين المقدستين ، وبلغ مجموع ما تم توزيعة آنذاك مائتى الف دوقة [١٠٦].

كانت هذه الصرة تخرج من الخزينة المصرية حتى عام ١١٢٦ هـ حين أمر السلطان « بأن تخرج الصرة من خزينة (ميزانية) الحرمين الشريفين من دار السعادة، ويتسلمها أمين الصرة هنا » [١٠٧].

وكانت الصرة تخرج من استانبول فى شهر رجب من كل عام ثم بدأ إرسالها فى شعبان ، إعتبارا من أواخر القرن الثالث عشر الهجرى بعد أن شاع استخدام السفن التجارية ، وأصبحت الصرة تُرسل بحراً إلى بيروت ، ومن هناك براً إلى أمير الحج بالشام ثم الى الحجاز » [١٠٨].

كان إخراج الصرة يتم فى وسط احتفالات كبيرة ويمر باجراءات عديدة ، وتجرى له مراسم لا يتسع المجال لذحرها ، ونكتفى هنا بالقول بأن قائد الجند المصاحبين للقافلة كان يتسلم الصرة فى نهاية هذه الاجراءات حين يسلمها إلى أول وال على طريق الحج ، ويقوم بدوره

بتسليمها إلى الوالى أو الحاكم الذى يليه وهكذا دواليك حتى يتسلمها أمير الحج بالشام ، وقد اتخذت هذه التدابير بعد أن تعرضت الصرة لهجمات قطاع الطرق والفارين من العدالة فى الأناضول(١٠٩).

كانت الصرة تعد نقداً قبل أن يتسلمها أمين الصرة ، ويودع - مع المبلغ دفتر به أسماء المستحقين ومقدار استحقاقاتهم ، ويتم الحصول على توقيع من يصرف نصيبه وتوضع اشارة على اسم المتغيب أو المتوفى ، وعلى أمين الصرة أن يعود بالدفتر الى استانبول مع رسالة من الشريف(١١٠).

ورغم ما كانت تعانيه الدولة من ضوائق مالية - فى اخريات عهدها - لم تتخلى عن التزاماتها المالية تجاه الحرمين ، وظلت ترسل الصرة وإيرادات الأوقاف سنويا إلى مكة حتى عام ١٣٣٤ هـ ، أى قبل قيام تمرد الشريف حسين باشا بسنة واحدة حين أرسلت عام ١٣٣٥ هـ ، وكانت فى طريقها الى المدينة المنورة ولكنها حجزت فى الشام بسبب الحرب(١١١).

٢ - صدقة الجوالى(١١٢)

أمر السلطان سليمان القانونى بتخصيص القسم الاكبر من (ضريبة الرأس) على الذميين فى أقطار الدولة العثمانية ، لكى يوزع على فقراء الحرمين ، وكانت ترسل سنويا مع الصرة وعرفت باسم صدقة الجوالى .

٣ - الجراية المصرية

وقد اطلقت (الجراية) على الغلال التى كانت ترد من مصر سنويا سواء من الأوقاف الموقوفة للحرمين ، أو من الخزانة العامة ،

ويصف اوليا جلبى توزيع هذه الغلال فيقول:

« كانت الجراية المصرية ترد من بندر السويس الى جدة لما يربو على عشرة آلاف وستين شخصاً ، فيذهب كل منهم لاستلام جرايته » ثم ينوه بأن هذا العطاء لم يحدث من قبل لا فى العهد الاموى ولا العباسى ... الخ[١١٣] ، وفى موضع آخر يذكر مصادر هذه الغلال ومقدار ما يوزع منها فى المدينة المنورة فيقول : أوقف سليم الاول (فاتح مصر) وسليمان ومراد الثالث والسلطان احمد اوقافا للدشيشه الكبرى والدشيشه الصغرى فى مصر[١١٤] ، ومنها ما عرف المرادى والمحمدية والخاصة[١١٥] ويحصل منها سنويا مقدار أربعة عشر ألف ومائة آردب من الغلال تنقل من مصر الى السويس ثم إلى ينبع البحر ومنها الى المدينة المنورة ، حيث يأتى كل شخص وقد أمسك بالبراءة السلطانية بيده ليتسلم جرايته ويدعو للسلطان .. ويظل أمين الصرة - ومعه أمير الحج وشيخ الحرم - يوزع ليل نهار حتى يعطى كل شخص مستحقاته بمقتضى الدفتر السلطانى[١١٦] .

كانت هذه الغلال تقدر فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى بحوالى عشرين ألف أردب[١١٧] ، ولأهمية هذه الغلال فى إطار سياسة الدولة تجاه الحرمين الشريفين اولت اهتماماً خاصاً بميناء السويس : فأنشئت به الصوامع لتخزين غلال الحرمين بصفة خاصة ، وأنشئت السفن الجديدة ، وتم إرسال مواد بنائها على جناح السرعة من استانبول الى الاسكندرية ، وتم توفير البحارة واللونديين[١١٨] .

وقد تولى الاوقاف الخاصة بالحرمين فى مصر جنود من معسكرات العزب[١١٩] ومعسكرات الإنكشارية فى القاهرة بيد أنهم أساءوا

التصرف فى شئون هذه الأوقاف ، وكثرت وقائع فسادهم ورشوتهم ، فبدأت الدولة تعين متولين من قبلها لهذه الأوقاف اعتبارا من عام ١١٠١ هـ [١٢٠].

وكان وصول هذه الغلال فى موعدها إلى الحرمين الشريفين يمثل أهمية استراتيجية للدولة العثمانية ، لذا كان امراء المماليك ، كلما أرادوا ضرب مصالحها أوقفوا شحن هذه الغلال ، وكان ذلك من أهم الاسباب التى دفعت الى قيام حملة غازى حسن باشا (١١٩٤هـ) على مصر [١٢١] ، وعندما طلب المماليك الصلح مع الدولة العثمانية اشترطت الأخيرة « دفع خمس سنوات متأخرة من غلال الحرمين والأموال الأميرية الخاصة باهالى الحرمين » [١٢٢].

وكانت ترد إلى الحرمين أشياء أخرى غير الغلال مثل : الطيب الذى كان يصل منه الى الحرمين اثنتا وستون ألف قارورة ـ مسك شريف) [١٢٣] ، والزيت الخاص بالمشاعل وقد بلغت كميته عام ١٣٠٣ هـ من استانبول ١٣٦٩٦ أوقية ومن مصر ٤٤٥٩ أوقية [١٢٤] ويدل الاسلوب الذى كتبت به المكاتبات الى ولاة مصر على اهتمام الدولة بتحصيل مخصصات الحرمين ٠

٤ - جمارك جدة

لاشك أن ميناء جدة يعد من أهم الموانىء الاسلامية لأسباب عدة، لا يتسع المجال لحصرها : فهو مرفا الحرمين الشريفين ، حيث ترسو به سفن الحجيج وما يحملون من أمتعة وبضائع ، وهو على جانب كبير من الأهمية العسكرية لحماية الحرمين وإقليم الحجاز ، لذا استهدفه البرتغاليون فالانجليز من بعدهم ، وما يعنينا هنا هو أهميته التجارية ،

إذ كانت تنقل اليه البضائع من الهند والصين لتباع فى شتى أنحاء الجزيرة ، وكان هناك جزء كبير من هذه البضائع يصل الى الشام عبر طريق الحج ، وكانت السفن فى حركة دائبة من ثغر جدة وإليه ، إذ كانت تمر به ما لا يقل عن ألف قطعة سنويا [١٢٥] ، وقد ورد هذا الرقم خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، وينوه السلطان فى مرسومه - القاضى بتعيين حاكم جدة فى درجة وزير - بأهمية هذا الثغر من الناحية التجارية بقوله « إليه يرد معاش أهالى الحرمين المحترمين ورواتب الاشراف ، ومن جماركه يحصل الكثير من الأموال » [١٢٦].

ذكرنا فى معرض حديثنا عن مخصصات الشريف أنه كان يحصل على نصف الرسوم الجمركية التى تحصل من ميناء جدة ، وكان حاكم جدة يعين (قائمقام) من قبله لتحصيل النصف الآخر ، وقد بلغ مجموع هذه الرسوم خلال القرن الحادى عشر الهجرى ألف وخمسمائة كيس [١٢٧].

٥ - الدعم المالى من الدولة

إذا استعرضنا تفاصيل ميزانية ولاية الحجاز عن عامى ١٢١٣ هـ و١٣٠٣ هـ يمكن أن ندرك بسهولة أنه رغم هذه الموارد المالية الضخمة التى كان يردها أقليم الحجاز لم تكن تفى باحتياجاته ، ومن ثم كان علي الدولة أن تسد العجز بين الواردات والمصروفات ومثال ذلك ما قدمته الدولة من دعم عام ١٣٠٣هـ ، وصل إلى ٢٣ر١٠٨ر٦١٦ قروش [١٢٨].

ويصف أوليا چلبى مخصصات الحرمين الشريفين من الأوقاف السلطانية والأوقاف الأهلية فى الممالك المحروسة والمفتوحة بأنها تعادل خزانة مصر مرتين [١٢٩].

هـ - شئون الحجيج

ونعنى بها شئون الحجيج أثناء الطريق إلى الحرمين الشريفين مثل: تنظيم القوافل ، وتمهيد الطرق ، وإعداد المنازل ، وما إلى ذلك مما يخفف من مشقة الرحلة إلى الأماكن المقدسة . ويوفر راحتهم أثناء تأدية المناسك .

١ ـ تنظيم القوافل: كان هناك أربع قوافل رئيسية تخرج الأولى من الشام وبها يلتحق الحجاج الأتراك والأوربيون (من البلقان) ، والثانية من مصر وتضم كل حجاج المغرب وشمال أفريقيا ، والثالثة من اليمن وتضم الحجاج القادمين من الهند واندونيسيا وماليزيا وغيرها من بلاد شرق آسيا ، والرابعة تخرج من العراق وإليها ينضم كل الحجاج القادمين من إيران ووسط وشمال آسيا ، ويمكن أن نعتبر القافلة الأولى نموذجا لتخطيط القوافل وتنظيمها فى العهد العثمانى .

يرافق القافلة قوة خاصة من الجنود المسلحين ، وقد تحدثنا عن هذه القوة فى معرض حديثنا عن أمن القوافل ، وكان أمير الحج بمثابة الحاكم فهو مسئول عن كل ما يخص القافلة من شئون ، ومقابل ذلك هو مسموع الكلمة فى القافلة ، يأمر فيطاع وكان أمير الحج يحصل من الخزانة على المبالغ الكافية لشراء الأبل واطعامها ، وقد بلغت فى أحد الأعوام ٢٠٠٠ كيس آقحة ، ويبلغ المفقود من الأبل التى نفقت من جراء سوء تصرف أمير الحج فى نفس العام ما يربو على عشرة آلاف بعير[١٣٠] مما يعنى أن هذه الأبل كانت لا تقل عن أربعين الف ، وكان الصراع بين أمير الحج ووالى الحجاز أو شريف مكة من أسباب

إختلال أمن الحجيج فى كثير من الأحيان . ولا شك فى أهمية السقاية أثناء الرحلة ولذا يعين اثنان من السقائين أحدهما برتبة (سقاء اول) ، والآخر (سقاء ثانى) ، وكلاهما من خدم القصر الداخلي (الحرملك) ويتحركان من (اسكدار) وتنحصر مهمتهما فى تأمين المياه للقافلة ، ويبعث الصدر الأعظم - فى أعقابهما - برسائل إلى أمراء وولاة ونواب وحكام المناطق الواقعة على الطريق لمراقبة هذين السقاءين حتى يصلا الى الشام [١٣١] .

ويبدو أن الدولة كانت على حق فى تخوفها من السقاة ، فمن الوثائق ما يدل على إساءة إستغلال وظيفتهم وكان الطمع يدفعهم - فى كثير من الأحيان - إلى الاساءة للحجاج [١٣٢] .

وهناك وظيفة العكام والمقدم ومن الواضح أنهما كانا يقومان بمهمة قيادة الإبل والسهر على راحتها ، ولم يسلم الحجيج من سوء سلوكهما ايضا يخرج مع القافلة مبشران - (أول وثان) [١٣٣] ويحملان معهما مرسوماً إلى والى الشام ليعطيهما ما يلزمهما فى رحلتهما إلى مكة من الإبل السريعة والنقود الكافية ، بعدها يسبقان القافلة إلى الحجاز ، برسائل إلى شيخ الحرم والشريف ، ويقوم الشريف بتقديم كل العون لهما ، وبعد آداء المناسك مباشرة يشدان رحالهما إلى استانبول ويغذان السير إليها دونما توقف ويحملان رسائل من الشريف وأمير الحج ، وهذه الرسائل بمثابة تقرير عما تم خلال موسم الحج ، فضلا عن التقرير الذى يقدماه إلى (اغادارا لسعادة) رئيسهما المباشر ، ليرفعه بدوره إلى الصدر الأعظم ثم إلى السلطان [١٣٤] .

وكان على هذين المبشرين أن يعودا فى اوائل شهر ربيع الأول ،

وكانت عودتهما تعنى إتمام مناسك الحج بسلام ، لذا يقام لهما احتفال فى جامع السلطان وبحضور السلطان حيثُ تقرأ قصيدة المولد النبوى [١٣٥] ، أما تأخرهما فهو مدعاة للقلق فيسارع الباب العالى بالكتابة الى النواب والولاة والقضاة للسؤال عنهما . وقد بطلت وظيفة المبشرين بعد اختراع البرق [١٣٦] .

٢ - الطرق : والدولة إذ تسهر على راحة الحجاج لا بد أن تهتم بالطريق فتعبدها وتخفف من وعورتها ، وقد رأينا مبلغ اهتمامها بتأمين حماية هذه الطرق من هجمات قطاع الطرق ، ولم يقل اهتمامهما بتوفير راحة الحجاج اثناء سفرهم الشاق الذى كان يستغرق اربعة أشهر تقريبا ، فبنت محطات للقوافل والقلاع والربط على الطريق وكانت تحرص على توفير المياه فى هذه المحطات ، وبلغ الاهتمام الى حد محاولة درء الأخطار الطبيعية عن هذه الطرق ، فيحدثنا اوليا جلبى عن موضع يسمى (عقبة الشكر) على طريق مكة ، وكانت الرمال الناعمة تزحف على هذا الطريق لتغطية مما كان يؤدى الى هلاك الكثير من الحجاج ودوابهم وقد سمى المكان بعقبة الشكر إذ كان كل من ينجو من هلاكه يشكر الله واهتم السلطان مراد بن احمد (مراد الرابع) (١٠٣٢ - ١٠٤٩ هـ) ومن بعده السلطان ابراهيم (١٠٤٩ - ١٠٥٨ هـ) فأقام حائطا كبيراً من الرخام الأبيض لدرء هذه الرمال وكتب على هذا الحائط اسماء السلاطين الذين قاموا ببنائه أو تجديده [١٣٧] .

واوقف المرحوم رضوان بك أمير الحج المصرى ١٠٠٠٠ (قروش) لتطهير عقبة الشكر من الرمال سنويا [١٣٨]

وفى وصف اوليا جلبى لمنزل (مقام العمرة) الذى أقيم على مشارف مكة ما يشير إلى مدى اهتمام العثمانيين بتوفير الراحة للحجيج اثناء السفر .

" وفيه (أى المنزل) يستريح الحجاج من وعثاء السفر دون فك الرحال ، ويخرج أهل مكة لاستقبالهم ، وبالمكان عشرة مساكن ومثلها من الدكاكين الصغيرة ،حيث يتولى أهل مكة تبصير الحجيج بما ينبغى عمله من العبادات والمناسك ، ويشرحون لهم شروط الإحرام ومن أهمها الاغتسال ، وعلى ذكر الاغتسال امر عمر باشا والى مصر بانشاء بركة كبيرة عام ١٠٧٣ هـ ، وبها يغتسل الحجاج جميعاً ، وأفردت للنساء حمامات ودورات مياه مستقلة ، وكذا للأعيان من الحجاج ، كما أقام الوالى نفسه سبيلا للمياه ، يفيض بناؤه روعة وبهاءً ، به استراحة صغيرة وإليه تنقل المياه بواسطة دواليب صغيرة "[١٣٩]. وللمنازل أهمية كبيرة على الطريق ولهذا حرص رجال الدولة على توفير راحة الحجاج بها ويذكر المؤرخ نعيما ما جرى من اصلاحات فى منزل " الزم " الذى كان يقع فى منتصف الطريق بين مكة المكرمة ومصر فيقول :

" يوجد فى هذا الموقع آبار تسمى آبار ابراهيم باشا وكان البدو قد ردموا هذه الآبار فامر شريف باشاوالى مصر عام ١٠٠٤ هـ بفتحها وتنظيفها ، كما أمر ببناء قلعة وعين بها حراسا لحمايتها من أى هجوم فأصبح الحجاج ينالون راحتهم ويسقون دوابهم فى أمن واطمئنان ، بيد أن هطول الامطار والسيول ادى الى تهدم القلعة فعاود البدو غاراتهم على المنزل وعادت معاناة الحجاج وباتوا معرضين للموت عطشا فأمر الوزير محمد باشا والى مصر باعادة بناء القلعة وتعمير الآبار وتعيين الحراسة عليها وجرى على قلعة عجرود - ما بين مصر والعقبة - ما

جرى على القلعة السابقة ، كذا صرفت الاموال على تمهيد الطرق وتوفير راحة الحجيج" [١٤٠].

لم يفتر حماس الدولة العثمانية فى سبيل تيسير وصول المسلمين الى الحرمين الشريفين ، وكان خط الحجاز الحديدى (تم فى ١٣٢٦ هـ) خير شاهد على ذلك ، فرغم ما كان من وراء انشاء هذا الخط من أهداف سياسية وعسكرية ، لا ينكر احد ما كان له من فوائد وما حققه من راحة للحجاج ، ويكفى القول بأن المسافة التى تنيف على ألف وخمسمائة كيلو متر من دمشق الى المدينة المنورة ، والتى كان يقضى فيهما الحاج أربعين يوماً مواجها كل أنواع المصاعب والأهوال ، اصبح القطار يطوى هذه المسافة فى خمسة أيام ، فتيسرت سبل السفر أمام الحجيج ، وأزيلت المشقات التى كان يعانيها الحاج[١٤١].

ولا يتسع المجال لذكر الجهود التى بذلها السلطان عبد الحميد الثانى (١٢٩٣ - ١٣٢٧ هـ) فى سبيل تحقيق هذا الأمل الذى كان يصبو إليه كل المسلمين آنذاك ، وسنكتفى بالاشارة الى جهوده فى جمع التبرعات من المسلمين فى كافة انحاء المعمورة لاتمام الخط ، فى الوقت الذى كانت فيه خزينة الدولة خاوية تقريباً ، وتعرض الوثائق التى بين أيدينا نموذجا لاهتمام الدولة بمن كانوا يقدمون التبرعات لانشاء الخط [١٤٢].

٣ - توفير المياه فى المشاعر المقدسة : حرصت الدولة على توفير المياه فى مكة المكرمة ، حيث كان الحجيج يعانون من شدة العطش ، ومن دلائل هذا الحرص عين زبيدة وإصلاح مساربها وتنظيفها سنويا ، وبناء الآلاف من السبل ، وكان معظمها ملحقا بالقصور ، وكان أكبرها

واجملها سبيل (قيزلر آغاسى)[١٤٣] ، فهو تحفة فنية لجمال نقوشه ودقتها إذ يعلوه سقف رسمت عليه نقوش بديعه وكذا قبته ، وتصب المياه من عشرين صنبور متصلة بهذا السبيل . وفى عهد السلطان سليمان القانونى تم توصيل المياه من عرفات الى مكة المكرمة . وغالبية مسارب المياه وعيونها وبركها إنما هى من مآثر هذا السلطان ، وهناك عين قريبة من جبل عمر عرفت باسمه (عين سليمان) تنخفض عن سطح الارض لذا ينزل إليها سلم من ثلاثين درجة[١٤٤].

ونستدل من الوثائق أن الدولة خصصت الأموال اللازمة لتطهير وتنظيف خزانات المياه فى مكة المكرمة[١٤٥] ومن جهود السلطان عبد الحميد الثانى فى هذا المجال : تطهير قنوات عين زبيدة السابق ذكرها ، بعد أن طمست وارتفع سعر قربة الماء ، فعادت مياهها تجرى إلى البلد الطاهر ، ثم جمعت الأموال والمساعدات من الأهالى لتنفيذ مشروع لتوصيل المياه من عين (وزيرية) إلى بلدة جدة للقضاء على شكوى أهلها من قلة المياة ، وكانت العين تقع على مسيرة ساعة ونصف من مدينة جدة ، وقد بدأ العمل فى هذا المشروع عام ١٢٩٩[١٤٦].

ومما يتصل بخدمة الحجاج أيضا الاهتمام بالحمامات العامة والخاصة ، و يصف لنا اوليا جلبى حمامات مكة المكرمة فيقول : وهى من الكثرة بمكان ، أهمها حمام صوقوللى باشا[١٤٧] فهو على درجة عالية من الجمال والبهاء والنظافة ، كُسى بالرخام الابيض من الداخل والخارج ، وهناك حمام سنان باشا - فاتح اليمن[١٤٨] - عدا ذلك هناك مائة وخمسة وأربعين حماما بالقصور ولا سيما قصور الأشراف ، وكان أغلبها مفتوحا للجمهور[١٤٩].

و - مدارس الحرمين الشريفين

من المعروف أن المسجد دار علم فضلا عن كونه دار عبادة ، ومن المساجد ماكان بمثابة جامعة إسلامية ، ناهيك عن المسجد الحرام والمسجد النبوى حيث ملتقى أئمة المسلمين وعلمائهم ومفكريهم يفدون اليها من كل صوب وحدب يتناقشون ويتدارسون أمور دينهم ودنياهم.

لذا كان الحجاز مركزا من مراكز الاشعاع الثقافى فى العالم الاسلامى ، ومن ثم حرصت الدولة العثمانية على ألا تقف الحركة العلمية فى كل من مكة والمدينة فيعدد لنا اوليا چلبى المدارس التى كانت تحيط بأبواب المسجد الحرام فيقول كان عددها أربعين مدرسة يدرس بها مشاهير علماء المسلمين[١٥٠] . أما خارج الحرم فهناك مائة وخمسون (مدرسة صبيان) أوقفت لها الاوقاف ، وفى موسم الحج يقدم الحجيج العطايا والهبات للدارسين ، كما كان لهم حصص من الصرة ، عدا هذه المدارس هناك أربعون داراً للقرآن ومثلها للحديث[١٥١] .

والمدارس السليمانية الأربعة . ونستدل من الوثائق أن الاهمال قد أصاب بعض هذه المداراس إبان القرن الثانى عشر الهجرى ومن ثم يطلب الصدر الأعظم من السلطان إعادة ما تحول منها الى محاكم أو أسواق وإفتتاح مدارس للصبيان فى القرى الواقعة خارج مكة إذ لم يكن بها مدارس على الاطلاق ، مما كان يدفع الأهالى إلى إرسال أبناءهم لتلقى العلم بالحرم[١٥٢] .

أما فى المدينة فهناك مائة وعشرة وثمانى مدرسة وسبع دور للقرآن ومثلها للحديث ، عدا المدرسة الكبرى التى أنشئت فى عهد السلطان قايتباى المملوكى وكانت نوافذها جميعاً تطل على الحرم النبوى الشريف[١٥٣] .

ز - الاصطلاحات والتجديدات التى أجراها العثمانيون فى الحرمين الشريفين

لم يدخر العثمانيون وسعا فى العناية بمبانى الحرمين الشريفين ، انطلاقا من نفس المنطلقات الدينية والسياسية السابقة ذكرها ، أضف الى ذلك رغبة الدولة فى إظهار قدرتها المادية والبشرية أمام المسلمين جميعا ، وقد تمثل ذلك فيما كان يقدمة السلاطين العثمانيون من نفائس لتوضع فى الحرمين الشريفين ، وكانت منافية لاحكام العقل ، ومخالفة لمبادىء الشرع فى كثير من الأحيان ، مثال ذلك ما كان يوضع فى الروضة المطهرة من أحجار كريمة وجواهر على أية حال سنعرض فيما يلى إنجازات العثمانيين فى مجال إصلاح وتجديد مبانى الحرمين الشريفين :

١ - أمر السلطان سليم الأول بتجديد مقرالمذهب الحنفى فى مكة المكرمة ، وإجراء بعض الترميمات الصغيرة [١٥٤] .

٢ - وفى عهد السلطان سيلمان القانونى ، تمت توسعة الحرم الشريف ، فى أربعة اتجاهات ، وبنى لأبوابه الثمانية والثلاثين أعتابا عالية ذات خمس أو ست درجات درءاً لمياه السيول والأمطار التى كانت تغمر الحرم ، فبدا وكانه قلعة وقد ثبت الخطاط احمد جلبى القراحصارى تاريخ هذا الاصلاح بلوحة خطية من الرخام الأبيض جاء فيها " أمر بتعميره مولانا السلطان بن السلطان سليمان خان ابن سلطان خان أيد ظله سنة ٩٥٩ هـ [١٥٥] . " وفى نفس العام تم ترميم السقف المنيف للكعبة المشرفة بناءً على فتوى من شيخ الإسلام أبى السعود افندى . وفى عام ٩٦٠ هـ صُفِّح بابا الكعبة (باب السعادة) ،

وتم تجديد الميزاب الشريف ، وأصلحت ألواح رخام المطاف واستغرقت هذه الإصلاحات أربع سنوات ، وفى عام ٩٦٦ أرسل السلطان سليمان منبراً من الرخام لتثبيتة فى الحرم الشريف ، وكان آية فى دقة الصنع وجمال النقش ، كتب عليه اقتباساً من الآية الكريمة " انه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " (سورة النمل) ، بعد ذلك تم تجديد المئذنة التى بناها المهدى بن منصور العباسى (١٥٨ - ١٦٩ هـ) والتى كانت تسمى (مئذنة على) رضى الله عنه ، وقد جلبت أحجارها الجديدة من موضع يسمى (الشميسية)[١٥٥].

٣ - أرسل السلطان سليم الثانى (٩٧٤ - ٩٨٢ هـ) ستمائة عمود من الرخام لركزها بدلا من الأعمدة الخشبية الباقية من عهد السلطان المملوكى برقوق (الظاهر سيف الدين) (٨٧٤ - ٧٩١ هـ) ، والتى أصابها حريق عام ٨٠٢ هـ ، وكان من المأمول أن تعلو هذه الأعمدة قباب عددها ثلثمائة قبة ، بيد أن وفاة السلطان سليم الثانى حالت دون إتمام هذا العمل فى عهده ، فأتمه خلفه السلطان مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ) فأحيط الحرم بالأعمدة التى تعلوها القباب . ومن مآثر نفس السلطان تجديد المآذن الأربع وجميعها يرجع الى العصر العباسى .

وفى عام ٩٨٥ هـ أرسل السلطان مراد الثالث ثلاثة قناديل من الذهب المرصع بالجواهر ، فعُلّق اثنان منها فى الحرم ، وواحد فى الروضة المطهرة بالحرم النبوى الشريف .

٤ - أما السلطان أحمد الأول ، فقد كتب بخط يده آيات قرآنية كريمة فى لوحات خطية بديعة من الذهب والفضة وكتب على الباب

(مولانا سلطان البرين وخاقان البحرين سلطان أحمد خان عزّ نصره سنة عشرين وألف) [١٥٦].

وفى عام ١٠٢٤ هـ أهدى نفس السلطان قطعتين من الماس تبَلغ قيمتها ثمانين ألف جنيه من الذهب ، ولكن رؤىَ أنَه من المناسب وضعها فى حجرة الروضة المطهرة وأطلق عليهما اسم (الكوكب الدرى) [١٥٧] . بيد أن المؤرخ نعيما يذكر أن السلطان احمد قد ارسل قطعة من الماس تتوسط صحيفة ذهبية وتحيط بها مائتان وعشرون وسبع قطعة من الماس الصغير ، وأمر بأن توضع بدلا من (الكوكب الدرى) وتعاد ماسة (الكوكب الدرى)مع الميزاب الشريف إلى خزانة الدولة [١٥٨].

ومن إنجازات نفس السلطان تغطية بئر زمزم بشباك درءً لحوادث الغرق المتوالية ، وقد وضعت الشباك على بعد مترين الماء [١٥٩] . وأهدى السلطان أحمد الى الروضة المطهرة شباكاً مجدولة من الذهب والفضة.

وأراد اعادة بناء الكعبة المشرفة دون هدمها ، فعقد اجتماعا مع المهندسين والمذهبين وشيخ الاسلام ورجالات الدولة فنصحوه بربط الكعبة بأحزمة حديدية [١٦٠] .

ويروى عنه أنه كان يريد إعادة بناء الكعبة المعظمة بقوالب من ذهب وفضة بيد أن شيخ الأسلام آنذاك سعد الدين زاده افندى أفتى بعدم شرعية ذلك قائلا : لوأراد الله تعالى لجعل بناءها من الياقوت [١٦١].

وقد تيسر للسلطان أحمد الأول تبديل الميزاب الشريف الذى كان من الخشب المغطى بالذهب والفضة فبدلّه بآخر من الخشب المغطى بالذهب الخالص ، وأجريت الترميمات اللازمة فى الكعبة المشرفة تحت

اشراف حسن باشا ، وكان ذلك فى ١٠٢٢ هـ[١٦٢] .

٥ - فى عهد السلطان مصطفى الثانى (تولى بين ١٠٢٦ - ١٠٢٧ هـ ومن ١٠٣١ - ١٠٣٢ هـ) تم اصلاح بعض جوانب الكعبة وتم تجديد سقفها بالكامل ، وأصلح الدرج المؤدى إلى بابها ، بحيث صنعت الدرجة السفلى من الرخام والعليا منها بالخشب[١٦٣] .

٦ - يحدثنا نعيما فى تاريخه المعروف بإسمه عن السيل العرم الذى أغرق مكة المكرمة فى الرابع والعشرين من ذى القعدة عام ١٠٣٩ هـ فيقول : أذكر ليلتها أن الصواعق انقضت على استانبول أيضا ونزل المطر مدراراً أما مكة المكرمة فقد أصابها سيل عرم ، ودخل الماء الحرم وارتفع منسوبه إلى مقدار ذراعين ، وفى اليوم التالى إنهار جدران الكعبة المشرفة ، وراح ضحية الحادث بعض الأشخاص وأرسل الشريف مسعود (توفى ١٠٤٠ هـ) رسالة إلى السلطان يخطره بالواقعة[١٦٤] .

وقد ورد فى نفس المصدر أن العلماء لم يسوغوا للسلطان احمد هدم جدران الكعبة لإعادة بنائها[١٦٥] . أما عن مقدار الخسائر التى أصابت الجدران من جراء السيل فقد وصلت إلى درجة تهدم أركانها ما عدا الركن المواجه لليمانية ، فاجتمع الخبراء والمهندسون والعلماء فى عهد السلطان مراد الثالث ، واتخذوا اقرارهم بضرورة إعادة بناء كل الجدران بل وهدم ما بقى سليما منها ، فأصدر السلطان أمره بالتنفيذ ، وأرسلت المبالغ والمهمات والمعدات اللازمة لذلك وتم الفراغ من هذا العمل فى ١٠٤٠ هـ[١٦٦] .

ولا شك أن هذا العمل كان على جانب كبير من الأهمية فلم يقدم

الكثير من حكام المسلمين على مثله لما للكعبة المشرفة من رهبة فى قلوب المسلمين ، قد أبقى الشعر العربى ذكرى السلطان مراد لاقدامه على هذا الصنيع نطالع فى تقويم الحجاز السنوى أبياتاً تعدد أسماء من قاموا بهذه الخدمة ، وتنسب الأبيات الى محمد على علان الصديق:

بنى الكعبة الغراء آدم وولده *** شيت فابراهيم ثم العمالقه

وجرهم مع قريش وتلوهم *** هو ابن زبير ثم حجاج لاحقه

ومن بعد ذا قد بنى البيت كله *** مراد بن عثمان فشيد رونقه

وقد تولى الإشراف على النباء الشريف مسعود بن ادريس بن حسن وواصل خلفه الشريف عبد الله بن حسين (توفى ١٠٤١هـ) الإشراف إلى أن أنجز هذا العمل العظيم [١٦٧].

٧ - فى عام ١٠٨٣ أمر السلطان محمد الرابع باصلاح وترميم جدران بئر زمزم وكتب بخط يده على حزام الباب الصغير المفضى اليها (سلطان البرين وخاقان البحرين قد بنى الزمزم محمد خان سنة ١٠٨٣هـ [١٦٨].

٨ - فى عام ١١٣٧ هـ تم تجديد ألواح الرخام للدرجات المفضية الى باب الزيارة وباب النبى ، كما أعيد بناء مدرسة السلطان سليمان القانونى بعد أن آلت الى خرائب [١٦٩].

٩ - فى عهد السلطان عبد الحميد الأول (١١٨٧ - ١٢٠٣ هـ) جددت بعض أعمدة الحرم الشريف ، وأعيد ترميم بئر زمزم وقد سجل الشيخ طاهر سنبل هذه الخدمات الجليلة فى أبيات ثلاثة حفرها على

جدران بئر زمزم :

سرور لسلطان البرية والورى *** عبد الحميد البر المكارم

ونصر له أيضا وفتح ورفعة *** بتجديد هذا المأثر المتقدم

حفيرة اسماعيل المنى ابن هاجر *** وركضة جبريل على عهد آدم[١٧٠]

١٠ - وفى أوائل عهد السلطان سليم الثالث أى فى عام ١٢٠٨ هـ ، تم تجديد كسوة الروضة المطهرة ، وكان طولها يبلغ ستة وستين ذراعاً من حرير الأطلس كتبت عليها سورة الفتح ، والظفراء العثمانية [١٧١] ، وتم فى نفس الوقت ترميم بعض جدران الروضة المطهرة ، وركزت أعمدة من الرخام الأبيض أمام باب السلام [١٧٢] .

١١ - أجريت بعض الاصلاحات فى عهد السلطان عبد المجيد بن محمود الثانى (١٢٥٥ - ١٢٧٧ هـ) إذ تم تجديد الاحجار ، والأعمدة والقباب الموجودة داخل الحرم الشريف فى مكة واستحدث طريق يصل بين الباب والمدرسة السليمانية ، وحولت القبة التى كانت تسمى(سقاية العباسى)إلى مكتبة،وزودت بنفائس الكتب والمخطوطات من مكتبات استانبول[١٧٣م] وحولت قبة أخرى إلى دار للتوقيت والرصد وأمر السلطان عبد المجيد بتثبيت القناديل فى كل قباب الحرم لتضاء فى كل ليالى رمضان المبارك وأشهر الحج ، وأمر بركز أعمدة جديدة لتحديد حدود الحرم . وأهدى الكعبة الميزاب الشريف المصنوع من الذهب الخالص وأعيد الميزاب القديم الى الخزانة السلطانية.

وكان اعادة بناء المسجد النبوى الشريف من أهم مآثر السلطان عبد المجيد إذ لم يوفق إليه حاكم من قبله منذ القرن التاسع الهجرى فقد أمر باقتلاع جدران المسجد من أساسها وأعاد بناءها من جديد والمسجد

النبوى فى شكله الحالى إنما يرجع إلى هذا العهد [١٧٤].

١٢ - تم فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى ترميم بعض أحجار الكعبة المشرفة ، وتجديد الكثير من القباب الموجودة بناحية باب ابراهيم (عليه السلام) وباب على (رضى الله عنه) ، كذا تم تقويم بعض الاعمدة الرخامية ، وأحدث تعديل داخل الحرم بحيث تم رفع القبتين - سالفتى الذكر - وكانت إحداهما مكتبة والأخرى دار توقيت - لأنهما كانتا تحولان دون رؤية الكعبة المشرفة أثناء الصلاة ، وكان ذلك فى عام ١٣٠٠ هـ . فنقلت المكتبة إلى المدرسة السلطانية ودار التوقيت إلى امتداد (باب نعوش) [١٧٥].

نخلص من كل ذلك إلى أن مبعث اهتمام الدولة العثمانية بالحرمين الشريفين لم يكن سياسياً فقط ، فهناك الدافع الدينى وقد دللنا على ذلك بشىء من سيرة السلاطين وتتبعنا هذا الاهتمام الى ما قبل دخول العثمانيين للبلاد العربية ، أو قبل ، تبوأهم زعامة العالم الاسلامى ، ولكن بعد أن حدث ذلك احتل الحرمان الشريفان ركنا اساسيا من سياسة الدولة ، بل وأصبح أمنهما هو أمن الدولة جميعا ، واقتصادهم هو اقتصاد الدولة ، ومن ثم زاد اهتمام الحكومات العثمانية المتعاقبة بخدمة الحرمين الشريفين ، ورغم هذا الاهتمام شاب الحكم العثمانى كثير من أوجه القصور لأسباب عديدة ذكرناها فى الدراسة رغم تجنيد الامكانات المادية الوفيرة لم تحسن الدولة توزيع هذه الموارد ، أو الاستفادة منها كما ينبغى.

هوامش الدراسة *

(١) أحمد جودت ، تاريخ جودت (ترتيب جديد) ، استانبول ١٣٠٢ ، جـ١ ، ص ٢٨

(٢) Jzunçarsili , Ismail Hakki, Osmanli Tarihi , Ankara , 1972 ,C.I ,S ,125

(٣) Hulusi Yavaz . emen'deOsmanli Hakimiyeti bul,1968 , , P .52 . 53.

(٤) Gibbons , H. Adams , The Foundation of Ottoman Empire , London , 1968 , P . 52 - 53

(٥) Uzunçarsili , Mekke - i Mukerreme Emirleri , Ankara , 1972 , S . 13

(٦) عن الفلورين أنظر حاشية رقم(١٧) من ملاحظات الملحق.

(٧) جاء فى هذه الوصية :

" بخالص النية وصفاء الطوية امرنا فى يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الاولى عام ٨٥٠ بما هو آت :

يوقف ثلث ممتلكاتى فى ولاية صاروخان (مانيسا حاليا) لفائدتى فى الآخرة على أن ينفق ايرادها على الوجه التالى :

٣٥٠٠ فلورين لفقراء مكة المكرمة ومثلها لفقراء المدينة المنورة شرفها الله تعالى ، و ٣٥٠٠ ليقرأوا (لا اله الا الله) بين الكعبة العظيمة سبعين ألف مرة وتوزع ٥٠٠ فلورين ليقروا (لا اله الا الله) امام الروضة المطهرة سبعين ألف مرة ثم يختمون (القرآن) " .

عن المرجع السابق ، نفس الموضع ، حاشية رقم (٦)

(٨) انظر وثيقه ص (٦٩) فى محقق الوثائق.

---

* اختصارات المراجع التركية الحديثة ومعانيها :

المرجع السابق ذكره = a . g . e .

جزء رقم = c

صفحة رقم = s

(٩) دوقه : وحدة نقدية من الذهب البندقي ، وكانت تساوى من عشرة إلى اثنى عشر فرنك

(١٠) Hulusî , Yavuz , a.g.e., S.182

(١١) عاشق باشا ، عاشق باشا تاريخى ، أستانبول ، ١٣٣٢ ، ص ٢٥٠

(١٢) فريدون ، مشات سلاطين ، غير معروفة مكان وتاريخ النشر ، جـ١ ص ٤٢٥

(١٣) Danismend , Ismail Hamdi . Izahli Osmanli Tarihi Kron-olojsi, Istanbul, 1971, C.I,S.104

(١٤) Hulusî yavuz, a.g.e., S.133

(١٥) د. جمال زكريا قاسم ، النزاع البريطانى العثمانى فى الخليج العربى ، مجلة الدراسات ، ما قبل العهد العثمانى ، تونس ١٩٨٢ ، ص ٣٥٦

(١٦) نوال حمزه الصيرفى ، النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى ، الرياض ، ١٤٠٣ ص ١٤٥

(١٧) عن Hulusî, Yavus, a.g.e., s.197 : .

(١٨) المرجع السابق ص ١٨٠

(١٩) Pakalin , Mehmet Zeki ,Osmanli Tarih Deyimleri ve te-rimleri Sozlugu , istanbul . 1973 . C.I,S.703

(٢٠) Hulusî, Yavuz a.g.e.,S.180

(٢١) حجاز ولايتى سالنامه سى ، مكة المكرمة ، استانبول ، ١٣٠٦ ، ص ١١٥

(٢٢) فريدون سبق ذكره ص ١٨٧

(٢٣) ابن اياس ، بدائع الزهور جـ ٥ ، ص ١٩٣

(٢٤) فريدون ، سبق ذكره ، نفس الجزء ، ص ٤٢٩

(٢٥) لمزيد من التفاصيل : انظر الجزء الخاص بأمن الحرمين الشريفين من هذه الدراسة

(٢٦) وثيقه رقم ٢٧٣٧٨ بارشيف رئاسة الوزراء (٩٧٥ هـ) نشرت فى :
Hulusî ,Yavuz, a.g.e., S. 134.

(٢٧) لمزيد من التفاصيل انظر : د. جمال زكريا ، المقال السابق

(٢٨) اوليا جلبى ، س ، ص ٦١١ Evliya çelebi , Seyahat name , c.,s

(٢٩) المرجع السابق ، ٦١٢ - ٦١٤

(٣٠) نفس المرجع ، ص ٧٩٦

(٣١) احمد جودت ، تاريخ جودت ، سبق ذكره ، جـ٢ ، ص٩٩

(٣٢) المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ١٣٠ - ١٣١

(٣٣) انظر الوثيقة ص (١١٩) مفى هذا الكتاب

(٣٤) لمزيد من التفاصيل انظر : نبيل عبد الحى رضوان ، الدولة العثمانية وغربى الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ، جدة ١٤٠٣ هـ ، ص ٧٢ وما بعدها.

(٣٥) والطابور هو اصطلاح عسكرى فى الجيش العثمانى وكان يضم أربع فرق ويختلف عدد الفرقة باختلاف المعسكر.

(٣٦) سالنامة الحجاز ، عام ١٣٠٣ هـ ، ص ١٣٣

(٣٧) أنظر الوثيقة ص ٩٣

(٣٨) انظر ص ٢٧ من هذه الدراسة

(٣٩) انظر وثيقة ص ٨٥

(٤٠) اوليا جلبى ، ص ٦٧٩ : ويبدو أن تمرد الأشراف لم يكن وقفا على العهد العثمانى فيروى اوليا جلبى ما كان من شريف مكة فى عهد السلطان قايتباى (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) المملوكى ، حين منع اخت السلطان ومن بصحبتها من الحجاج من الطواف بالبيت العتيق الا بعد أن دفعت لهم ٣٠٠ ألف ذهب وأخذوا من كل حاج مائة ولم يعباوا بتهديدها اياهم بقوة اخيها . (عن المرجع السابق ، ص ٦٨٢)

(٤١) المرجع السابق ، ص ٦٩٨

(٤٢) Uzunçarsili, Mekke-i Mukerreme... a.g.e., S. 42

(٤٣) جودت سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٢٥

(٤٤) Uzunçarsili, a.g.e., s. 61

(٤٥) انظر الوثيقة ص ٩٥ - ٩٦

(٤٦) وثيقه ص ١١٧ - ١٢١

(٤٧) احمد لطفى ، لطفى تاريخى ، نشر منيرا فيه ، استانبول ،١٢٩٠ ، ج٩ ، ص ٦٩

(٤٨) مثال ذلك ما حدث عند اسناذ هذه المهمة الى احمد باشا الجزار ، انظر :

جودت ، سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٢٦ - ١٢٨

(٤٩) المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ١٢٥

(٥٠) Uzunçarsili, a.g.e., s. 58

(٥١) جودت ، سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٣٠-٣١

(٥٢) Uzunçarsili, a.g.e., s. 4

(٥٣) كان يسمى كبيرهم نقيب الاشراف الذى يقيم فى العاصمة وله وكيل ناحية يسمى قائمقام ومهين مهمام نقيب الاشرف قيد مواليدهم وتحرير دفاترهم وتحديد اماكن تواجدهم ومراقبة سلوكهم وتوزيع الرواتب عليهم اى ان جماعة الاشراف كانت شبه مستقلة عن سلة البلد الموجودة به وقد عمل بهذا النظام منذ عهد ما يزيز الصاعقه

(عن المرجع السابق . ص ٩)

(٥٤) المرجع السابق ، ص ١٣

(٥٥) يعبر المرسوم الصادر عن السلطان محمود الثانى عن هذا الاحترام المشوب بالنثريه أبلغ تعبير ، حين قبض محمد على والى مصر على شريف يدعى راجح بجرم يودى به الى الاعدام فسجنه فكتب الشريف الى السلطان متظلما ، فاصدر مرسومه التالى :

وزيرى ،

مهما يكن من جرم الشريف المذكور فعليكم بالطلاق سراحه وارساله الى الشريف غالب (كان فى سلاتيك آنذاك) ، معاذالله أن يعدم أحد الاشراف ، أو أن يناله أى أذى ولن أغفر شيئا كهذا ، ولتكتب الى محمد على مؤكدا له ذلك (وثيقة رقم ٢٧٠٧٦ ، صندوق ١٠٧ ، ارشيف ، رئاسة الوزراء : نشرت فى الكتاب السابق الذكر ص ٥)

(٥٦) اوليا جلبى نفس الرحلة ، ص ٧٢٣

(٥٧) انظر الوثيقة ص (٨٠)

(٥٨) كان يؤدى هذا الصراع إلى القتال بين الاخوة (كالذى وقع بين الشريف سعد

واخيه احمد وابن عمهما محمود :

(٥٩) محمد راشد ، تاريخ راشد ، استانبول ، ١٢٨٢ هـ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥

(٦٠) Uzunçarsili a.g.e., s. 19

(٦١) وصفها Uzunçarsili ، بأنها كانت من الخط المذهب على ورق عبدانى يصل طولها الى متر ونصف ، تعلوها الصحراء (ص ٢١ من الكتاب سالف الذكر)

أما عن النماذج الأسلوبية والمراسم ، انظر الوثائق ص ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٠

(٦٢) اوليا جلبى ، نفس الرحلة ص ٦٨٤ ، ٧٢١

انظر ايضا : هذه المراسم فى الوثيقة ص ٨٠

(٦٣) Uzunçarsili , a.g.e. d.43

(٦٤) انظر حاشية رقم (٣) من الملاحق

(٦٥) اوليا جلبى ، الرحلة المذكورة ص ٦١١/٦١٢

(٦٦) Uzunçarsili , a.g.e.,s. 24

(٦٧) المرجع السابق وص ٢٦

(٦٨) نفسه ، ص ٢٨

(٦٩) احمد لطفى ، تحقيق عبد الرحمن شرف ، استانبول ، ١٣٢٨جـ٨ ، ص ٨٩

(٧٠) انظر وثيقة ص ٨٧ ، ٨٨

(٧١) انظر وثيقة ص ٨٥

(٧٢) نعيما ، سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٩٧٥

(٧٣) سالنامه الحجاز ، سبق ذكرها ص ١٢٠

(٧٤) اوليا جلبى . نفس الرحلة ص، ٧٢٣

(٧٥) Uzunçarsili, a.g.e., s.23

(٧٦) عن مقدار الكيس ، انظر حاشية رقم (١٧) ص ١٤٩

(٧٧) ورد فى رحلة اوليا جلبى انه بدأ مع سنان باشا (ص ٧٩٥) ، ذهب اوزون حارشيلى فى كتابه - سالف الذكر أن الشريف ابانمى بن بركات (توفى ٩١١ هـ) استبسل

فى الدفاع عن جده حين هاجمها البرتغاليون فى عام ٩٤٨ هـ وأجبرهم على الإنسحاب فكافأه سليمان القانونى على جهاده هذا بتخصيص نصف جمارك جده (ص ٧٥)

(٧٨) انظر وثيقه ص (٨٥ ، ٨٧)

(٧٩) اوليا جلبى ، نفس الرحلة ، ص ٧٢٣

(٨٠) انظر وثيقه ص ٩٨

(٨١) انظر وثيقه ص ١٢٦

(٨٢) انظر ص ١٥٢ من هذا الكتاب

(٨٣) اوليا جلبى ، نفس الرحلة ص ٧٢٣

(٨٤) ويضم : كتاب للغتين العربية والتركية ، وامناء للمخازن والمحاسبه ، وامام وطبيب مقيم ، ومدير لامور الامارة ، ومقدم للتشريفات و رئيس قواص وحامل علم ، ورئيس الاسطبل ، ورئيس للجمالة ، وفرقة موسيقية وتشريفاتى وحامل شمسية (Uzunçarsili, a.g.e., s. 29/30)

(٨٥) لطفى تحقيق آفته ، سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ١٣٠

(٨٦) جاء فى منطوق الأمر السلطانى :

" يقع بندر جده فى اقصى الممالك السلطانية ، واليه يرد معاش اهالى الحرمين المحترمين ورواتب الاشراف ، ويحصل منه الاموال الجمركية ، ومن ثم فمن الاهمية بمكان ان يسوده حمنا ، عدا ذلك فقد دأب الأشراف على الاعتداء على الاهالى فى الاونه الاخيره ، ولذا فقد انعمنا على سنجق درجة وزير (جلبى زاده ، ص ٢٣٤)

(٨٧) انظر الوثيقه ص ٨٠ -٨٣

(٨٨) انظر الوثيقة ص ١١٨ - ١٢١

(٨٩) انظر الوثيقه ص ١١٧

(٩٠) تشمل هذه الأقضية : قضاء ينبوع البر ونواحيها ، وينبوع البحر والجديدة والصفراء ووادى القرى وناحية على ونصف خيبر (أوليا جلبى الرحلة السابقة ص ٦١١ / ٦١٢)

(٩١) سالنامه ، ص ٤٤ ، ٤٧

(٩٢) انظر الوثيقه ص ١١٣ - ١١٤

(٩٣) تم تعيينه رغم اعتراض والى الشام عليه ، انظر الوثيقه السابق ذكرها

٩٤) جودت ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣٥

(٩٥) Uzunçarsili,a.g.e.,s63

(٩٦) المرجع السابق ، ص ٦٢

(٩٧) Uzunçarsili, a.g.e.,s62

(٩٨) اوليا جلبى ، ص ٧٢٥ ، وعن مقدار السكة والاقحه : انظر ص ١٤٩ من هذه الدراسة

(٩٩) انظر الوثائق ص ٩٨ ، ١٣٩ وما بعدها

(١٠٠) انظر الوثيقه ص ١١٥

(١٠١) Uzunçarsili ,a.g.e., s 45/46

(١٠٢) انظر الوثيقه ص ١٣٩

(١٠٣) نبيل عبد الحى ، سبق ذكره ، ص ٣٢

(١٠٤) انظر الوثيقة ص ١٣٠ - ١٣٢

(١٠٥) معناها اللغوى : ما يصر على الشىء . ثم اصبحت تدل على المبلغ النقدى الذى يرسل سنويا مع الحجاج الى الحرمين الشريفين

(١٠٦) Uzunçarsili . a.g.e.,s 14

(١٠٧) مهمه دفترى من الصدر الأعظم للسلطان ، برقم ١٢٢ ، صندوق ١٠٢٦ ، نشرت بالكتاب سابق الذكر ، ص ٣٥

(١٠٨) المصدر السابق ص ٤٤

(١٠٩) جلبى زاده ، اسماعيل عاصم افندى ، تاريخ جلبى زاده ، استانبول ١٢٨٢ ، ص ٤٤٨

(١١٠) انظر الوثائق ص ٩٢ - ٩٤ وقد ورد فى اوليا جلبى ، انه كان نصيب شيوخ الحرم والعلماء ألف ومائتان أردب من غلال مصر (الرحله السابقة ص ٦١٢)

(١١١) Uzunçarsili , a.g.e., s 44

(١١٢) الجوالى ، جمع جاليه ويقصد بها غير المسلمين ، ورغم كثرة المسيحيين بالويالات البلقانية فقد عرفوا بهذا الاسم أيضا ٠ انظر د. / أحمد السعيد سليمان ، تاصيل ما ورد فى الدخيل ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٧٢

(١١٣) اوليا جلبى الرحلة السابق ، ص ٧٢٤

(١١٤) الدشيشه الكبرى والدشيشه الصغرى تعنيان غلال الحرمين الشريفين من الأوقاف فى مصر٠

(١١٥) المقصود بالخاصة هو الاقطاع الخاص بالسلطان

(١١٦) اوليا جلبى ، الرحلة السابقة ، ص ٦٤٤

(١١٧) جلبى زاده ، سبق ذكره ، ص ٢٩٧

(١١٨) المرجع السابق ، ص ٢٤١ ، أما عن اللوند فهو البحار الذى لا ينتمى الى الجيش ولكنه يعمل على سفن الدولة

(١١٩) معسكر العزب : وقد اطلق فى البداية على المعسكر الذى يضم العاملين فى الاسطول العثمانى ثم شملت الكلمة معسكر القائمين بمعاونة الاسلحة المختلفة

(١٢٠) Uzunçarsili .a.g.e.,s 15

(١٢١) جودت ، سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١٦٢

(١٢٢) نفس المصدر ، نفس الجزء ، ص ٢٣٠

(١٢٣) اوليا جلبى ، الرحلة السابقة ، ص ٦٤٤

(١٢٤) انظر ص ١٥١ من هذا الكتاب

(١٢٥) اوليا جلبى ، نفس الرحلة ص ٧٩٥

(١٢٦) انظر حاشية رقم (٨٦) من هذه الدراسه

(١٢٧) اوليا جلبى ، المصدر السابق ، نفس الموضع

(١٢٨) انظر ١٤٨ من هذه الدراسة

(١٢٩) اوليا جلبى ، الرحلة السابقة ، ص ٦٤٤

(١٣٠) جودت ، نفس المرجع . جـ٣ ص ١٢٥

(١٣١) انظر وثيقه ص ١١٣

(١٣٢) نفس الوثيقه السابقه

(١٣٣) كان المبشر الاول يسمى رئيس المبشرين

(١٣٤) جودت ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٢٥

(١٣٥) هى على جانب كبير من الشهرة والذيوع فى الادب التركى وقد جرت العادة على قراءتها فى اى احتفال وخاصة فى المناسبات الدينية ، لمزيد من التفاصيل انظر : حسين مجيب المصرى ، المولد الشريف . القاهرة ، ١٩٨١

(١٣٦) باختصار عن : Uzunçarsili , a.g.e., s 61

(١٣٧) اوليا جلبى ، الرجله السابقة ، ص ٦٧٣

(١٣٨) الموضع السابق

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ٦٧٦

(١٤٠) مصطفى نعيم تاريخ نعيما ، مجهول مكان وتاريخ الطبع ، ص ٥٩ ، ٦٠

(١٤١) نبيل عبد الحى رضوان ، سبق ذكره ، ١٧٨ ، ١٧٩

(١٤٢) الوثائق من ص ١٢٩ - ١٢٧

(١٤٣) انظر حاشية رقم (١٦) ص ١٤٩

(١٤٤) اوليا جلبى الرحلة السابقة ص ٧٧٣ - ٧٧٥

(١٤٥) انظر وثيقه ، ص ١٢٧

(١٤٦) سالنامه الحجاز ، سبق ذكرها ، ص ١٣٤ - ١٣٥

(١٤٧) وهو محمد صقوللى باشا ، الصدر الاعظم (توفى ٩٨٧هـ)

(١٤٨) سنان باشا (٩٢٧ - ١٠٠٤ هـ) وهو قائد الجيش العثمانى فى حملته على اليمن عام ٩٧٦ هـ . وعرف بفاتح اليمن وتقلد منصب الصداره عدة مرات

(١٤٩) اوليا جلبى ، الرحله السابق ، ٧٧٨

(١٥٠) المرجع السابق ، ص ٧٧٣

(١٥١) المرجع السابق ، ص ٧٨١ - ٧٨٢

(١٥٢) انظر الوثائق ص ١٣٤

(١٥٣) اوليا جلبى ، ص ٦٤٠ - ٦٤١

(١٥٤) سالنامه الحجاز ، سبق ذكرها ، ص ١٢٠

(١٥٥) اوليا جلبى ، نفس الرحلة ص ٧٢٦ ، ٧٢٧

(١٥٥م) سالنامه الحجاز ، سبق ذكرها ، ص ١٢١

(١٥٦) اوليا جلبى ، سبق ذكره ، ص ٧٤٦

(١٥٧) سالنامه الحجاز ، ص ١٢٤

(١٥٨) نعيما ، سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٢٤

(١٥٩) سالنامة الحجاز ، ص ١٢٥

(١٦٠) نعيما . تاريخ نعيما ، سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٢٨

(١٦١) سالنامه الحجاز من الموضع الشابق ، لمعرفة ماذا تم فى هذا الامر انظر الوثيقه ص ٩٠

(١٦٢) نعيما ، سبق ذكره ، نفس الجزء ، ص ٦٤٣

(١٦٣) سالنامه الحجاز ، ص ١٢٦

(١٦٤) نعيما ، سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٤١ ،٤٢

(١٦٥) انظر وثيقه ص ٩٠ والمرجعين السابقين من نفس الموضع

(١٦٦) سالنامة الحجاز ، ص ١٢٦

(١٦٧) المرجع السابق نفس الموضع

(١٦٨) سالنامة ، ص ١٢٥

(١٦٩) تاريخ جلبى زاده ، سبق ذكره ، استانبول ، ص ٢٤٣

(١٧٠) اجاد الشاعر فى تورية اسم سرور فى البيت الأول ، ففيه مديح للشريف سرور بن مساعد (١١٨٦ - ١٢٠٢ هـ) الذى أشرف على هذه الاصلاحات ومديح للسلطان أيضا ، وقد وردت الابيات فى سالنامه ، ص ١٢٧

(١٧١) الطغراء : كانت فى البداية فى شكل توقيع ، ثم اصبحت نوعا من الزخرفة الخطية : ويرجع التوقيع فى شكل الطغراء الى القرن الثامن الهجرى ، انظر مادة الطغراء فى دائرة المعارف الاسلامية.

(١٧٢) جودت ، تاريخ جودت ، سبق ذكره . جـ٦ ، ص ٨١

(١٧٣) لطفى ، سبق ذكره ، جـ ٨ ، ص٨٤

(١٧٤) احمد لطفى ، تاريخ لطفى ، جـ٨ الطبعة السابقة ، ص ٨٩

(١٧٥) سالنامه سبق ذكره ص ١٣٠ - ١٣١

(١٨٢) المصدر السابق ، ص ١٣٢ - ١٣٣.

ثانيا : الوثائق

رسالة البشرى بفتح القسطنطينية من السلطان محمد الفاتح إلى شريف مكة السيد الحسينى العجلانى* . .

تاريخها ٨٥٧ هـ (تقديرا)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ادام الله علو المقر الكريم السيدى السندى الشريفى الأشرفى الأكرمى الأعلمى الأورعى النظامى الأمامى الهمامى الأوحدى الأجدى العالمى العاملى الأعظمى الأولوى الأعلوى العلوى المشيدى المؤيدى النصيرى الطهيرى الطاهرى معلى قواعد الموسم والحرمين حامى مشاهد البقاع الشريفة والمروتين مؤسس مراسم العظمة والجلال مؤكد معاقد المقاصد والآمال مطلع لوامع العز والتمكين مظهر مآثر الملك والدين فلذة أكباد الرسول زيدة أحفاد البتول أمير المسلمين وولى المؤمنين خلاصة أولاد شفيع المذنبين وهو السيد الشريف والقرم المنيف سلطان بيت الله تعالى شرفه الله وحواليه علاء الدولة والملة والدين السيد لا حسنى العجلاتى الحسنى زاد الله تعالى سعادته وأدام سيادته ولا خلا فى دولة لا ينهدم دارها ونعمة لا ينقصم آثارها ولا زالت أسباب مودته ومحبته مؤكدة وعقود موالاته وهمته منتظمة منضدة مدى الدهور والأعوام بحرمة سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه أجمعين الطيبين الطاهرين عليه أفضل الصلواة والسلام وبعد فقد أرسلنا هذا الكتاب مبشرا مما رزق الله لنا فى هذه السنة من الفتوح التى لا عين رأت ولا أذن سمعت وهى تسخير البلدة المشهورة بقسطنطينية الملاصقة بمرج البحرين وفى مقابلتها مدينة أخرى موسومة بغلطة وفى جانبها الشرقى بلدة أخرى معلمة باسكدار أما

---

* حرصنا على نقلها كما هى دون تدخل فى صياغتها أو تهذيب لالفاظها القديمة

الأولى فكأنها ثعبان له سبع رؤوس من قللها* المشتهرة وتلك القلل سبع رواسى شامخات حصينة رفيعة مهيأة بأمر الله عز وجل لمقر الخلافة الإسلامية ومرزوقة لنا بتقدير الحكم السبحانية ولا شك أنها سلطان البلاد والاخريان من جنبيها يمينا وشمالا كخادمين فى طرفى السلطان فلما توجهنا وعزمنا عليها هجم علينا الكفار المملوة فيها خارجا وداخلا وحاربوا معنا فقام المحاربة بيننا وبينهم قريب شهرين بعد ابائهم عن إعطاء الجزية الشرعية ثم عجزوا عن القتال وهربوا من الجدال فازدحم أهل الإسلام وجاهد كل من المجاهدين عن البر والبحر حق الجهاد فقربوا من السور وصعد جمع كثير من الكماة الموحدين فوق منافذ جدرانها المندرسة من المنجنيق والعرادة فدخلوا فى نفس هذه البلدة المتبركة المنورة بقدوم الموحدين بالتكبر والتهليل يوم الثلثا والعشرين من شهر جمادى الأولى فقطع فى مبداء الأول رأس رئيس هذه الملاعين اعنى التكفوراللعين ولحق بجهنم سائر المقتولين من المشركين فخربوا دورهم وكسروا صلبانهم واغاروا خزاينهم وأموالهم وأسروا ذراريهم وصبيانهم وجعلوا معابدهم القسيسية مساجد الأمة المحمدية وجمع الملة الأحمدية وطهر تلك المواضع عن الأرجاء الرهبانية والأنجاس النصرانية «(فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) » وأما بقية السيوف فعفونا عنهم وقطعنا عليهم الجزية السنوية سعيا لبيت المال فلما تشرف منابر الخطب بشرف القابنا العلية الباهرة وتزين وجوه الدراهم والدنانير المسكوكة بزينة اسمائنا الجلية الطاهرة جهزنا إلى خدمتكم الشريفة فخر المقربين وزين حجاج الحرمين خواجه حاجى محمد الزيتونى حفظه الله فى الذهاب والإياب ورزقه

---

* يقصد أبراجها

الوصول والمعاودة بالخبر والصواب لتبليغ الرسالة وترسيل البشارة فالمأمول من مقر عزكم الشريفة أن يبشش بقدوم هذه المسرة العظمى والموهبة الكبرى مع سكان الحرمين الشريفين والعلماء والسادات المهتدين والزهاد والعباد الصالحين والمشايخ الأمجاد الواصلين والأئمة الأخيار المنتقين والصغار والكبار اجمعين المتمسكين بأذيال سرادقات بيت الله الحرام التى كعروة الوثقى لا انفصام والمشرفين بزمزم والمقام والمعتكفين فى قرب جوار رسول الله عليه التحية والسلام وأعين لدوام دولتنا فى العرفات متضرعين من الله نصرتنا أفاض الله علينا بركاتهم ورفع درجاتهم بالنبى النبيه وآله وذويه وبعثنا مع المشار إليه هدية لكم خاصة الفى افلورى من الذهب الخالص التام الوزن والعيار المأخوذ من تلك الغنيمة وسبعة آلاف افلورى آخر للفقراء منها الفان للسادات والنقباء والالف للخدام المخصوصية بالحرمين والباقى للمتمكنين المحتاجين فى المكة المعظمة والمدينة المكرمة زادهما الله شرفا فالمرجو منكم التقييم بمقتضى احتياجهم وفقرهم واشعار كيفية السير الينا وتحصيل الدعاء منهم لنا دائما باللطف والإحسان ان شاء الله تعالى والله يحفظكم ويبقيكم بالسعادة الأبدية والسيادة السر مدية إلى يوم الدين آمين يا رب العالمين وصلى الله على خاتم الانبياء والمرسلين وآله وصحبه اجمعين * .

---

* عن فريدون ، منشآت فريدون ، غير مذكور ، جـ ١ ، ص ٢٣٩

رد شريف مكة على رسالة البشرى وشكره على الهدايا المرسلة من السلطان الفاتح ...

تاريخها : ٨٥٨ - ٨٠٦ (تقديرا)

يقبل الأرض فى حضرة السلطانى المخدومي المظفرى المنصورى المجاهدى المرابطى الأعظمى المؤيدى المشيدى العونى الغوثى النصيرى النصارى معين الاسلام والمسلمين سلطان الملوك والسلاطين نور عيون المجاهدين نور حدايق الله فى الارضين قهرمان الماء والطين محيى الشريعة المحمدية منجى الملة الاحمدية الفايق على اسلافه فى الغزو والجهاد المباهى بين اقرانه بالفتوح وتستخير البلاد الذى يفتخر بعهده الشريف السوابق والمواحق من آل عثمان المشرف بتشريف «(ان الله يأمر بالعدل والاحسان)» لازالت اوليائه منصورة واعدائه مقهورة وحصون الخصماء بصلابته مفتوحة ونواحى بلدانهم ودارهم بمهابته مضبوطة وما برحت نواصى ارجاء دولته فى غداة مبيضة وشفاههم ضاحكة مستبشرة ووجوه المشركين عليها غبرة ترهقها فترة اولئك هم الكفرة الفجرة وعساكره المنصورة مؤيدة من عند الله العزيز المجيب واعلام نصره منتشرة بكتايب * نصر من الله وفتح قريب * ما قرت الغبراء قرارها ودار الخضراء ادوراها بالنبى النبيه وآله وذويه وبعد بيدى لعلمه العالى اعلاء الله وادامه بالدولة الابدية والسعادة السرمدية ان مشرفتكم الشريفة ومبشرتكم المنيفة وردت الى مخلصه الداعى بالخلاص ومحبه المباهى الاختصاص على يد فخر الزوار وزين الحجاج خواجه حاجى محمد الزيتونى زاد الله تقواه وجعل اخريه خيرا من اوليه فى احسن الاوقات واطيب الساعات فاستقبلناها بالنعظيم وقبلناها بالاجلال والتكريم وفتحناها بكمال الادب وقرأناها مقابل

الكعبة المعظمة بين اهل الحجاز والعرب فرأينا فيها من القرأن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين وشاهدناها من فخاويها ظهور معجزة رسول الله خاتم النبيين وما هى الافتح القطسنطنية العظمى وتوابعيها التى متانة حصنها مشهورة بين الانام وحصانة سورها معروفة عند الخواص والعوام وحمدنا الله تعالى بتيسير ذلك الامر العسير وتحصيل ذلك المهم الخطير حمدا يوافى نعمه وشكرا يكافى كرمه على ان ادائها فريضة مشكلة واحصاءها خارج عن الطاقة البشرية مقرين بالعذر والتقصير راجين الاعانة منه فى طاعته إنه على ذلك قدير حسب ما ورد فى الاخبار من الاخبار الاخيار ان اعتراف العبد بقصور خدمته لمولاه عند الغفلة سهوا او من عدم الاقتدار سعيا معدود من احسن العبادات والقبول موقوف على رضائه حال التضرع فى الخولات اللهم يارب الكعبة والعرفات ويانور الأرض والسموات انصر من نصر الدين واحفظ من حفظ المسلمين واكتب السلامة على كافة الغزاة وعامة المجاهدين والحجاج والمسافرين فى برك وبحرك يارب العالمين وفرحنا بها نهاية المسرة وبشثنا بذلك غاية البشاشه وابتهجنا من احياء مراسم آبائكم العظام والسلوك بلم اجدادكم الكرام روح اللهه ارواحهم وجعل اعلى غرف الجنان مكانهم فى اظهار المحبة لكان الاراضى المقدسة من الفرق الاسلامية عملا بمدلول والحب يتوارث واهدائكم لنا ولسائر السادات والفقراء والصلحاء والعلماء المسرورين بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخيار امتى قوم يضحكون جهرا من سعة رحمة ربهم ويبكون سرا خوف عذاب ربهم بالغداة والعشى فى البيوت الطيبة يدعون بالسنتهم رعبا ورهبا ويسألون بايدهيم خفضا ورفعا مؤتهم على الناس خفيفة وعلى انفسهم كثيرة الحديث تسعة آلاف فلوريات الجديدة

بالسكة المحمدية من انفال تلك البلدة العظيمة المعينة تقسيمها فى مراسلتكم اللطيفة فعملنا بحسب الاشارة الشريفة فقبض كل واحد من المستحقين كل القبض وقال الناظرون عليها النرجس الاصفر خير من الابيض وامتلأت اكف الفقراء من الذهب الاصفر فصاروا كطالبى الاكسير الواصلين الى الكبريت الاحمر داعين لكم بخلوص الجنان راجين قبوله من الله الملك المنان كما قال عليه السلام دعاء المحسن اليه للمحسن لا يرد حامدين لله على انعمه فى الايام وساعاتها عملا بما قال عليه السلام الحمد على النعمة امان من زوالها والمسؤل من فضل الله الكامل ان ينالكم خير الدارين العاجل والاجل كما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم جنة عدن فى السماء العليا لا يدخلها الا نبى اوصديق او امام عادل الى اخر الحديث والملتمس من جنابكم السامى ان يحيط علمكم على احوال فقراء هذا الديار بالاصل والفرع ويزيد لطفكم على الضعفاء المتمكنين بواد غير ذى زرع ابتغاء لمرضات الله يوم معاده كما قال عليه السلام خصلتان لبس فوقهما شىء من الخير الايمان بالله والنفع لعباده وبعثنا مع الحاجى زين الدين المشار اليه قدوة الصلحاء والمتورعين مولانا نجم الدين السيوطى زاد لله تقواه لينوب منا بنا فى تقبيل سدتكم السنية وتلثيم عتبتكم العلية واتحفنا لخدمتكم برفع باب المكة المعظمة والاقمشة الهندية المتنوعة سبع طقوزات وعشرين شاشاة المبلولة بماء زمزم ورأس مكة معلمة طائرة فى الهوى كحمامة الحرم فالمرجو من نواب ابوابكم العالية الانعام بالقبول والعذر عند كرام الناس مقبول ادامكم الله وايدكم بالدولة القاهرة والسلطنة الباهرة إلى يوم الدين آمين *

---

* عن المصدر نفسه ، ص ٢٤٤

إعلام السلطان سليمان القانونى الشريف بركات بتوليه السلطنة خلفا لابيه

تاريخها فى ٩٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون وعليه التكلان الحمد لله الملك القوى الغالب الأعلى السلطان الذى تؤتى ملكه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء والصلوة على نبيه المجتبى وحبيه المرتضى محمد المصطفى وعلى آله وصحبه نجوم الهدى وجامعى الفضل والتقى ما طلعت الشمس وغربت السهى وبعد فهذا كتابنا الشريف السامى السلطانى وخطابنا المنيف العالى الخافانى لازال نافذا مطاعا فى الاطراف والكناف بامداد خفى الالطاف مبارك ارسلناه الى جناب الكريم الاميرى الكبير الاكرمى الافخمى الامجدى الارشدى الأكملى الاعدلى الناصرى الذخرى العونى الغوثى الوتدى العضدى الهمامى المجاهدى الاصيلى العريقى الحسبى النبى نسل السلالة الهاشمية فرع الشجرة الزكية النبية سند الملة المحمدية طراز العصابة العلوية سيد الامراء الاشراف فى العالمين نصرة الغزاة والمجاهدين ظهير الملوك والسلاطين نسيب امير المؤمنين السيد الشريف زين الدين بركات ابن الشريف محمد امير مكة المكرمة ادام الله تعالى سعده وانجح قصده ولا زال فى ظل الله وكرمه ومهبط وحيه وحرمه يهدى اليه سلاما جميلا وينشى لعمله الكريم ان والدنا السلطان المعظم والخاقان المبجل المفخم خادم بيت الله والحرم فاتح ممالك العرب والعجم سعيد الحبات شهيد الممات المرحوم المغفور له سلطان سليم خان اشكنه الله تعالى فى فراديس الجنان والبسه بلطفه لباس الكرامة والرضوان قد امتثل لخطاب «(يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية)» وانتقل الارادة الربانية والمشية

الصمدانية من دار الوحشة والغرور الى مقام الانس والسرور «(فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * ذلك تقدير العزيز العليم)» والحكم لله العلى العظيم «(انا لله وانا اليه راجعون)» ولما كان الحال على هذا المنوال صارت العناية العلية الربانية قرين احوالنا والهداية الجلية الصمدانية رهين آمالنا فجعلنا على سرير السلطنة ومستقر الخلافه يوم الاحد السابع عشر من شهر شوال المكرم المنخرط فى سلك شهور سنة ستة ست وعشرين وتسعمأته ونشرنا ميامن معدلتنا الشريفة بين الانام ومحاسن مكرمتنا العلية على الخواص والعوام وجدنا امر اسم احياء الدين وابطلنا قواعد الظلم والظلمة اجمعين فكانت الرعية على ما كانوا فى بساط الرعاية وسائر الناس بحسب مقاديرهم تحت كنف الحماية والعناية محفوظين مكمن الامن والامان محظوظين بكمال الرفاهية والاطمئنان وفرئت الخطبة الشريفة وضربت السكة اللطيفة على اسمنا الشريف العالى فى جميع البلدان والنواحى فلا بد ان يصلى الجناب الكريم صلوة جنازة والدى السلطان المشار اليه فى الحرم المحرم المنيف و المدينة المنورة بمقتضى الشرع الشريف ولا ينسى من الدعاء الخير المستجاب روحه المروح اللطيف ولا بد ايضا أن يأخذ الجناب من جلوسنا المبارك على سرير السلطنة كما احلظ والبشرى ويجهر النداء العام باستقرار سلطنتنا المنفية وزيين السكة اللطيفة باسمنا الشريف بلا تأخير وتسويف ولا يكون خفيا على علم الجناب الكريم ان عملنا الشريف محيط بصدق محبة واخلاصه وكمال صداقته واختصاصه نحو اعتبار والدى السلطان المشار اليه رحمة الله وغفرانه عليه وفرط عدالته وديانتة فى خصوص الرهبة وحسن فراسته وكياسته فى حراسة الولاية وكونه على كمال الاطاعة حين ما يرد عليه من الاحكام

المطالعة واهتمامه التام فى تنفذ الاوامر العية بين الانام ، فالمرجو من كرم الله بقاء الجناب الكريم على تلك المحبة القديمة والصداقة الجسيمة واستمرار اخلاصة الشامل وثبات اختصاصه الكامل الى مقامنا الشريف الاعلى اعلاه الله تعالى ونبذل مساعيه الجميلة صيانه الممالك والبلاد وتأمين المسالك والعباد وتزايد الامن والامان وفى الرفاهية والاطمئنان وسياسة ارباب الشناعة والفساد وقهر اصحاب البغى العناد حتى يكون عامة الرعايا التى هم وديع الرحمن على كمال المسرة والحضور حاليا عاريا عن التفرقة والفتورا حسن من زمان والدى السلطان المومى اليه اسبغ الله نغم الجنة عليه فى ظلال ايام عدالتنا الباهرة واستار اعوام خالفتنا الزاهرة ولا يخلوا الجناب الكريم من اخبارسلامته الوافية وانباء انباء صحته الكافية مع تفصيل حوادث تلك الجوانب من الاباعد والاقارب فالله تعالى يحرس الجناب الكريم عن انواع المكاره والالام ويديمه على مسند العز والاكرام الى قيام الساعة وساعة القيام انه « (خير حافظا وهو ارحم الراحمين) » والحمد لله الاجل الاكرم والصلوة على نبيه المبعوث الى كافة الامم وعلى آله اصحابه اول الفضل والجود والحلم والكرم ووقع التحرير بامرنا الخطير فى اواسط شهر شوال المكرم لسنه ست وعشرين وتسعمائة *

فريدون سبق ذكره ص ٥٠٠ ، ٥٠١

رساله جوابية من الشريف بركات بالطاعة والولاء للسلطان سليمان القانونى

تاريخها ٩٢٧ - ٩٢٨ هـ (تقديرا)

غب وضع الحدود على مواضع المسجود فى حرم الله الملك المعبود اثراداء الدعاء لبقاء دولة خليفة الله الى ربنا الودود لعلمه العالى الشريف انه ورد مرسومه السامى المنيف نفذه الله فى الاقطار كالرحمة النازلة على المكة المعظمة زادها الله شرفا وتعظما الى ساعة القيام وقيام الساعة مخبرا عن الفرح الجديد والعهد السعيد وهو جلوس ذاتكم اللطيف على سرير السلطنة العظمى ومسند الخلافة الكبرى بالعناية الازلية والارادة الابدية ودخول زمام السلطنة فى قبضتكم الوثيقه ورجوع الامور كلها الى جنابكم العلية فهى احسن العطية من العطايا الالهية ولك المواهب عن المواهب اللدنية فحمدنا الله عز وجل على ان شرفنا بهذه العهد فقرت عيوننا بطلوع نجم السعد فكيف لا وانتم الذين باذلتم انفسكم فى سبيل الله تعالى وفتحتم بلادا كثيرة من الافرنج وامثالها ولكم ولاسلافكم ادامكم الله وغفر لهم فضيلة تامة علينا وعلى سائر ملوك الانام بل على كافة سلاطين الاسلام فوالله اهتز بوصفكم اعطاف المفاخر واختال بذكركم اعواد المنابر وتبلبل السن الخطباء بورود ورد القابكم العالية وتسلسل نطق البلغاء فى سوق عشق اوصافكم الغالية والعجب كل العجب * شعر * والله لوكان السن الناس داعيه * لكم الخير لم يكن بها وافيه * فبشرنا بهذا بعد كسب الفرح والنشاط سكان الحرمين الشريفين وقطان الصفا والمروتين والمشايخ المكنين بواد غير ذى زرع والعلماء باحياء مراسم المشرع بشارة تبسم من نسبها اكمام قلوبها الخواص وتنسيم بشميمها ازهار

رياض الاختصاص وتسرت من انتشارها افئدة المؤمنين وتعطرت من انتشارها خياشيم الموحدين ، وتبشوا كل البشاشة وخرجوا من بيوتهم للزيارة بكمال الزينة والتلبية وزينوا الاسواق حتى صار الارض متجملة كالسبع الطباق وانسلك معنا كلهم فى سلك مبايعتكم ودخل جميعهم تحت متابعتكم فصاروا «(من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) » وأما ماأشير الينا من صلوة جنازة حضرة والدكم المرحوم السعيد الشهيد اسكنه الله فى فراديس الجنان واسقيه من خندريس الرضوان فادنياها بصدق الطوية وخلوص النية تقبلها الله بقبول حسن انه العزيز ذو المنن ومن الخدمات المرجوة التى هى ضبط البلاد ودفع الفساد وتزايد الامن والامان وتضاعف الرفاهيد للرعايا والاطمينان فيلكن معلوما لنواب بابكم العالى لازال مرجعا للدانى والاعالى ان شيمنا القديمة الاطاعة لمن لزم اطاعته بامر الله وعادتنا السجية الشفقة والمرحمة على خلق الله والعدالة مركوزة فى جلبلتنا والنصفة مرموزة فى خلقتنا والله يرشدنا واياكم الى سبيل السداد ويسر لنا ولكم شفاعة خير خلقه يوم التناد وارسلنا حامل ورقة الدعا الشريف نجم الدين ابا العلى زاد الله قدره وبالحرى اعاده نيابة من الداعى لاداء تهنية جلوسكم الشريف على سرير السلطنة الارثية والاعتذار من الواقعة السالفة اعنى انتقال والدكم المرحوم طاب الله ثراه وجعل غرف الجنان مثواه مع بعض التحف والهدايا المفضلة المشروحة فى كتبا غير هذا فالمرجو القبول بالاحسان والنظر اليه والينا بعيون اللطف والامتنان والاجازة له بالرجوع والعناية علينا رغما لا نوف الحساد ودفعا لمظنة اهل الفساد ابقاكم الله وادامكم بدولة لا ينهدم دارها وسعادة لا ينقصم اثارها الى يوم الدين بمحمد وآله وصحبه اجمعين والحمدلله رب العالمين*

---

* نفس المصدر ص ٥٠١ ، ٥٠٢

البراءة الشريفة الصادرة من السلطان ساكن الجنان الغازى سليمان خان الى الشريف أبى نمى

تاريخها : ٩٣١ هـ (تقديرا)

بمقتضى الخاتم السلطانى الشريف عالى الشأن والطغراء لحام العالم أجمع أمرنا بما هو آت:

لمّا كانت رعاية وإكرام الأشراف ، وحماية واحترام الأخلاف الفخام - شرفهم الله تعالى الى يوم القيامة - من أولى وألزم كافة المصالح والمهام ، ولمّا كان من المسلم به أن هذه الزمرة المشرفة تتميز بشرف المحتد ، وطهارة النسب فإن من ضرورات العمل ومن ضرائب الدنيا علينا أن يكونوا مُعَزَّزين ومُكَرَّمين بما يشملهم من التوّجه المولكى والرعاية السلطانية.

أرسل عالى الجناب ، ومآب السيادة وصاحب السعادة وصاحب شرف الانتساب الى أصحاب المناقب والمآثر ، ومُسْتجمع جميع المعالى والمفاخر والمختص بمزيد عناية خالق السموات أمير مكة الاسبق السيد الشريف أبونمى بن الشريف بركات ، أدام الله تعالى سعده (نقول أرسل) الى عتبتنا العالية ، ومرجع عدالتنا برسالة أبلغ فيها بأن ابن أمير مكة المعظمة المرحوم الشريف أحمد قد وافته المنية ، طيب الله ثراه ، وبأن الشريف حسن (أحد أبنائه) (صاحب الالقاب السابق ذكرها) - دام سعده على دراية بأمور الرئاسة وصاحب فراسة فى شئون السياسة ، ويصلح من كافة الوجوه لضبط البلاد ، وحفظ الرعايا والعباد ، ومن ثم فهو جدير بأمانة وحكومة مكة المعظمة شرف المدائن والامصار شرفها الله تعالى الى يوم القرار - ومستحق لها ، وقد

أرسل أمير الامراء العظام وكبير الكبراء الفخام ، وذو القدر والاحترام ، وصاحب العز والاحتشام ، والمختص بمزيد عناية الملك الاعلى أمير امراء مصر (بكلربلى) محمد باشا - دام اقباله رسالة في هذا الشأن مُبَلغاً ما يجعل أبواب عنايتى مفتوحة ، وجميع بركاتى السلطانية مكشوفة للسيد الشريف آبى نمى - أدام الله تعالى سعده كما انعطفت عاطفتى السلطانية عالية القدر الى ابنه المذكور ، ومن ثم فقد أمرت فى اليوم الثانى والعشرين من شوال المكرم لسنة ستين وتسعمائة للهجرة بما هو آت :

بمقتضى أمرى عالى الشأن يصبح السيد حسن المشار اليه دامت سيادته[1] اميراً لمكة اعتبارا من اليوم (بعد اليوم) ، وعليه بضبط وحماية البلاد والامصار التابع للولاية برعايها وبراياها بحواضرها وبوادينها وبراريها وحماية ورعاية الحجيج القادمين من كل فج فى ممالى المحروسة فى حدود القانون والعادات المرعية منذ القدم ، وحراسة طرقهم وبركهم (آبارهم وعيونهم) حراسة كافية ، والحكم دائما بقسطاس الشرع القويم ، مقياس القانون المستقيم ، وتلك هى الوظائف والخدمات المبرورة والموفورة والمساعى المشكورة لامارة وحكومة مكة المعظمة ،كان ذلك نهج أخيه المرحوم الامير السابق لمكة المكرمة المباركة الذى أمضى امارته بكل عدل وانصاف ، ولم يخالف الشرع المطهر ، أو يحيد عن القانون المقرر ، ولم يظلم أحدا أو يعتدى على أى فرد أو يؤذيه . وليعلم سادات وأشراف الولاية المعمورة المذكورة وأشرافها وعلماؤها امراؤها وفقاؤها وكبراؤها وأئمتها وفضلاؤها وخطباؤها وعموم الولاية والحكام ووكلاؤهما وعربانها ومقدموها وكافة أهالى الولاية ؛ وضيعهم رفيعهم صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم أن

المذكور (أعلاه) هو أمير مكة المباركة ، فعليهم بمراجعته فى أمور الجمهور الخاصة بالحكومة والولاية وعليهم أن يتوافروا على تعظيمه وإكرامه ، وتمديحة وإحترامه وأن يتوفروا على الدعاء فى الغدو والآصال فى تلك الاراضى المطهرة المشرفة والمقامات العالية المباركة بدوام دولتى السلطانية وبقاء مجدى وعظمتى الملوكية وأن يعتمدا العلامة الشريف.*

---

* منشآت فريدون ، جـ ١، ص ٥٠٠ / ٥٠١

التوصية التى أرسلها والى مصر الى حضرة شريف مكة بمناسبة اسناد (بكوية) جدة الى (القبوجى باشا)[٢] أحمد بك.

تاريخها (١٠١٣ - ١٠٣٤) (تقديرا)

جنباب الامارة ومآب السيادة ونصاب السعادة صاحب الدولة والحشمة وقطب دائرة قباب الافلاح الحسينية ، وواسطة عقد العناية الهاشمية وسلالة السلسلة المحمدية وملاذ العزة المصطفوية وفرع الشجرة الزكية وثمرة الدوحة النبوية وفخر أولاد الرسول ومختار أحفاد البتول ، وخلف أعظم الاسلام وشفر أسلام الاخلاف وزيدة آل عبد مناف وذا الحسب الباهر ، والنسب الطاهر وحامى حمى حوزة الحرم المحترم ، وحاوى أنواع المحامد والحرم . والراضع من ثدى الكرم وصاحب المنظر الانيس والقدر الرسيس شريف مكة المكرمة السيد ادريس ، دامت سيادته بعداهداء ونشرالدعوات الصافيات وآيات المحبة ولوازم التكريمات الوفيات ودثار المودة على مجلس حضرتكم الشريف والى مقر دولتكم المحفل المنيف وشعار الشوكة السامى لا يخفى عن علمكم وذهنكم المنير أن حامل حمائل الدعاء وناقل رسائل الثناء هو أحمد بك، وهو ممن نشأوا فى القصر السلطانى الواقع فى دار السعادة ، وهو أيضا من (القبوجى باشى) ضابط الحرس السلطانى ، وهو معروف بخصاله الحميدة ، موضوف بشمائله العديدة ، إذ أنه مخلص وعامل ، ومستقيم وصادق فى عمله وله بصيرة نافذة وخبرة فائقة فى كل الأمور، فضلا عن ذلك فقد حاز على الرضاء السلطانى العالى ، ومن ثم فقد أنعم عليه بـ(بكوية سنجق)[٣] و(أمانة ميناء جدة المعمور) تقديرا لسابق خدماته المشكورة ، وقد تم تعيينه وقيده على هذه الوظيفة وكما جرت العادة فقد أعطيت له من هنا التذكرة الديوانية

موقعة ومختومة. وأخرجت خلعة سلطانية فاخرة من الخلع الموجودة فى الخزانة السلطانية العامرة ، وأرسلت الى صاحب السيادة (الشريف) إن شاء الله يصلكم فى أيمن الاوقات وأسعد الساعات ، ونأمل أن تسقبلوه حينما يصلكم بقبول حسن وأن تظهروا له أنواع الإعزاز والاكرام والغبطة والبهجة على الدوام والألطاف فيتولى الامير المشار اليه امارة البندر وارجوا ألا يغيب عن حسن عنايتكم وأن توالوه بحسن معونتكم لإتمام الخدمات والمصالح السلطانية والخالصة عليكم ببذل معونتكم ومساعدتكم لداء واتمام كل الخدمات والامور السلطانية فى البندر المذكور فى وقتها وزمانها ، ولا تتاونوا عن ذلك ولا ريب أن ما ستبدونه من ألطاف الكرم وحسن المعاملة للأمير المشار اليه سيكون سببا لامتنانه وبعد ماذا يمكن أن يقل وكل شيء واضح لعلكم الشريف أطال الله عمركم وأدام دولتكم وقدركم وعزتكم *.

----

* منشآت فريدون جـ ص ١٠-١١.

٥ - الكتاب الذى أرسله ابراهيم باشا والى مصر الى حضرة شريف مكة حول أموال حاجى باشا والى اليمن

تاريخها : (١٠١٣ - ١٠٣٤ هـ) (تقديرا)

جناب الامارة ،ومآب السيادة،وصاحب السعادة، وذا القدر العالى والمجد السامى والمحفوف بصنوف وعواطف الملك السبحانى ، صاحب المقام والمنظر الانيس وشريف مكة المكرمة السيد ادريس ، أدام الله تعالى سيادته فى مقعد صدق أنيسا وجليسا بعد إتحاف وإهداء درر الدعوات الخالصات وصافى الصفات وغرر التسليمات الوافيات العنبرية النسمات الى موقف الشرافة وعلامة الصداقة وبعد تقديم كل دلائل الصدق والاخلاص من جانبنا أنهى الى علمكم (مايلى) :

أن بعض الاشخاص الموجودين فى السفن " والجلبة الراسية نواحى جدة قد أغواهم الفساد ، وحركتهم النوايا السيئة ، فلم يفكروا فى عاقبة المفسدين وهجموا على السفينة التى كانت تحمل أموال وأثواب وأمتعة المرحوم الوزير حاجى باشا المتصرف على ولاية اليمن سابقا ، والذى وافته المنية فى مكة المكرمة وقد أخبرونى بذلك ولا يخفى على علمكم الشريف أن حاجى باشا المذكور منذ صدر شبابه وهو يعمل أحيان " دفتردار" [٤] وأحيانا أخرى " ملتزما " [٥]، لذا فقد آلت كل أمواله وممتلكاته - بعد وفاته - الى السلطان مآب الخلافة أيد الله دولته الى يوم الحساب، ومن ثم فإن المساس بأموال السلطان والاضرار بها أمر جد جسيم ، ورأى فيه خطل كبير والعياذ بالله ، خاصة بالنسبة لمن كان ذا نصيب من الاحسان غير المحدود من السلطان ٠ ولا يخفى على أحد ما سيؤول اليه الامر لو تنامى الخبر على النحو الذى فصلناه الى الركاب السلطانية السعيدة ألا تذكرون أنه منذ بدأ عهد

دولة السلطان وطوال وقت خلافته* السلطانية وأنتم فى مسند الرئاسة ، ومقر الشرافة تنعمون بالرفاهية والرخاء والصفاء هذا فضلا عن نصيبكم من محصول جده المعمورة، وهو يماثل ولاية (من الولايات) ؟ ألا تلاحظون أن هذا الامر غير مناسب ، وأن مثل هذا التصرف غير لائق ، وقد أحاطكم (السلطان) بكثير من الاهتمامات الجميلة وأسبغ عليكم نعمه الجليلة؟ ألا تخافون ن أن تؤدى هذه الأعمال الى زوال النعمة ؟ ولا جرم أن من يتعرض للغضب السلطانى ستقلب العساكر المنصورة سنده (كرسيه) ومقره رأساً على عقب . إن وضع اليد على بيت المال أمر ليس من شيم العقلاء، كذلك الطمع ليس مشرب المخلصين، بل إن عاقبته زوال النعم قلت أم كثرت.والخلاصة أن الهدف من هذه الرسالة هو التبصرة بعاقبة ونهاية هذا العمل. فعليكم إعادة أموال وممتلكات حاجى باشا المسلوبة وتحميلها الى السفن ، وأن تبذلوا جل اهتمامكم لإرسالها الينا مع وكيل صالح من جانبكم ، أو وكيل حاجى باشا هناك إذ أن حاجى باشا قد أودع دفترا مكتوبا بخط يده كى يرسل الى السلطان ويدخل الخزانة السلطانية العامرة ، وهذا الدفتر موجود لدينا، وقد أرسلت اليكم صورة منه واذا لم ترسل كافة الأموال والمقتنيات الواردة بالدفتر سيتمخض الامر عن نتائج كثيرة (وخيمة) خاصة وأن أحد ورثه حاجى باشا قد أخذ أربعة وخمسين ألفاً (قروش) [٦] هذا بالاضافة الى عشرة آلاف(فلورى بهارى) [٧] هى ملك لسليمان أغا(آغا قيزلر) [٨] فى دار السعادة ، وكانت موجودة أيضا فى سفينة حاجى باشا والخلاصة عليكم بارسال كل ما سلب من السفن سواء ما كان ملكا لحاجى باشا أو سليمان اغا والسلام *.

---

* عن نفس المصدر ص

الرسالة السلطانية الى شريف مكة المكرمة (عن ايرادات جمارك جدة)

تاريخها ١٠٣٧ - ١٠٣٨ هـ (تقديراً)

جناب الامارة ، ومآب الولاية ونصاب السعادة ومكتسب بالنسب ذو الاصل الطاهر والحسب الظاهر ، وصاحب العز والشرف خلفا عن خلف وسليل السلالة الهاشمية وفرع الشجرة الزكية النبوية وطراز العصابة العلوية والمختصة بمزيد عناية الملك الصمد ، وشريف مكة المكرمة السيد أحمد ، دام سعده ، عندما يصلكم توقيعى السامى ليكن معلوما لكم أنه غير خاف عن الذهن الصافى ، والبال اليقظ أن رسوم الجمرك التى كانت تحصّل من سفن التجار والقادمة من بلاد الهند وغيرها الى ميناء جدة أو من (الجلبة)[٩] التى كانت تأتى للبيع والشراء كان يتم تقسيمها منذ قديم الزمان (على النحو التالى) : يحصل النصف بكوات جدة[١٠] وأمناؤها الذين عينوا من طرفنا السلطانى لهذا الغرض ، وكان الاشراف السابقون يستلمون النصف الآخر ، وقد استمر الامر على هذا المنوال الى أن جاء سلفكم الشريف ادريس[١١] والشريف محسن[١٢] ، وخالفا ما كان متبعاً وخسرا رضاءنا السلطانى فوضعا أيديهما على كل رسوم الجمارك المفروضة على السفن " القادمة الى الميناء المذكور وعلى بضائعها وقد صدر الأمر السلطانى بأن ينفذ ما كان متبعا من قديم الايام بشأن بيت المال ورسوم الحرمين ، وبالنسبة لرسوم ميناء جدة فعليكم بتسليم نصف رسوم الجمارك المفروضة على السفن الهندية وعلى (الجلبة) وسائر السفن الى أمين الميناء المذكور الذى عُيِّن من طرفنا السلطانى ، وهو قدوة الامراء الكرام من بكوات والى (محافظ) مصر ، ويقبض جنابكم

النصف الآخر كالمعتاد وألا تأخذوا الجزء الخاص ببيت المال ، وقد تم تحرير هذه الرسالة العزيزة لنحيط جنابكم علما بهذا الشأن ، وعند وصولها عليكم أن تعملوا بموجب ما جاء فيها من أمر وما قُضى فيها من حكم ، وذلك نظرا لما هو موجود فى جبلتكم ومغروس فى طينتكم الطاهرة من موفور الولاء والاخلاص ، وفرط الوفاء والاختصاص ، بحيث تأخذون نصف الجمارك المحصلة من السفن القادمة الى الميناء وعما تجلبه (الجلبة) من أقاصى البلاد من متاع ، وأن يقبض الشخص الذى يعين من قبلنا السلطانى النصف الآخر ، كما جرت العادة ، وذلك حتى لا يضيع المال الاميرى (العام) الذاهب الى بيت المال ، حتى يصل الحق الى من يستحق * .

---

* منشآت فريدون ، سبق ذكره ، ص ٦ ، ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة السلطانية الى حضرة الشريف مسعود شريف مكة بشأن تعمير البيت الشريف

تاريخها ١٠٣٩ - ١٠٤٠ هـ (تقديرا)

كتب والى مصر (محافظ) الدستور الاكرم والمشير المعظم ونظام العالم ووزيرى محمد على باشا - أدام الله إجلاله - رسالة سعادتنا السنية ، وعتبة سلطتنا العلية فحواها : أن بعض جدران البيت العتيق- الرفيع البنيان والذى نزل بشأنه النص الشريف " إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين " - قد مالت على مرّ الايام ، وكرّ الشهور والاعوام بحيث أخذت هذه الجدران (وهى أركان السعادة وأساس بنيان الغزة) وضع الركوع ، وتحولت قامتها المهيبة من القيام الى السجود .

وقد حاول ملوك وسلاطين العهود الماضية مامكنتهم المحاولة أن يقيموا أساس (البيت) ، وأن يرمموا بنوده .

وكان والدنا الماجد ساكن الفردوس المرحوم ، والمغفور له السلطان أحمد خان أسكنه الله أعلى غرف الجنان من بين هؤلاء ففى فترة حكمه زاد ميل الجدار المفعم بالأنوار ، والحائط المقرون بالسعادة واتجه الى الركوع ، ورغب والدى فى بنائه وتعميره ولكن قبل أن يشرع فى ذلك طمعاً فى أن يحظى بهذا الشرف ويسعد بهذه العزة ، رجع الى الشرع الشريف اللازم التعظيم ، والدين المنيف الواجب التكريم فلم يسوّغ له العلماء ذلك وسُمح له بالاصلاح والترميم فقط ، وبالفعل قام بترميم الركن الركين للبيت الشريف وأصلح الجدار القرين بالسعادة وكان ذلك

مدعاة لفخره ،بعثا لمباهاته.

ومصداقاً لقوله تعالى " فعال لما يريد " هطلت أمطار غزيرة فى هذه السنة الميمونة على أطراف مكة المكرمة ، ووصلت مياه السيل العرم حتى الحرم المحترم . إن الخطاب المستطاب " وعهدنا الى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين " سيكون إكليلاً (يتوج رؤوسنا) ومبعثا لفخرنا ، كذا فإن إحسانه الذى لا نهاية له بقوله " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت " سوف يعلوا ببهجتنا الى ما هو أعلى من الافلاك ، إذ لم تتيسر هذه الخدمة العظمى ، ولم تتأتى هذه السعادة الكبرى لآبائنا الكرام ، وأجدادنا العظامَ أنار الله براهينهم " وهذا من فضل ربى والله رؤف بالعباد " ، شكرا هلى هذه النعمة.

بناء على ماتقدم أرسلنا أمرنا السلطانى بالخط الشريف الى وزيرنا المشار اليه والى مصر - على أن يستقطع من خراج أقباط مصر المحروسة ومن المال الحلال ويدفع مقدارا كافيا من المال على أن يخصّص هذا المال للبناء المنيف والبيت الشريف ، والاساس اللطيف وقد عَينَا من قلبنا أميناً للبناء (١٣م) ، وهوشخص مستقيم ، ومن أهل التقوى وكفؤً لأن يقوم بهذه الخدمة الواجبة التنفيذ عند وصوله الى مكة سيقيم بها حتى يستشير ويستخير الكبار والعلماء والشرفاء ومشاهير الفضلاء والصلحاء وسائر أرباب الرأى الرزين وأصحاب الفكر المتين ، ممن يقيمون فى ذلك المقام المحترم ، وذلك عملاً بالأوامر الآلهية وهى أن يجعل الأمر شورى بيننا واتباعاً لقاعدة « مارآه المؤمنون حسناً فهو حسن » وبفضل الله تعالى سوف يباشر البناء بمجرد اتفاق الآراء على ذلك ، ويتعرف وفقا لما يتخذ من قرارات فى هذا الشأن ، وسوف يحاول جاهدا أن يؤدى هذه الخدمة بكامل الدقة وعلى خير وجه.

وبالنظر الى ما أسلفنا ولحسن ظننا السلطانى بسيادتكم حررنا هذه الرسالة المفعمة بالعزة وقد عهدنا فى صدقكم (وإخلاصكم) مثال النجابة وتلد أحوالكم على غاية الرشد والاصالة ، ومن ثم عند وصولها (الرسالة) وعند وصول المبلغ الكافى من المال الحلال من طرف وزيرنا المذكور إن شاء الله ، وكذا عند وصول أمين البناء الذى عينّاه ، وبناء على مسوغات وتعلميات العلماء المحترمين لبيت الله الحرام ، وطبقا (لقاعدة) " ما خاب من استخار وما ندب (ندم) من استشار " وامتثالا لما اجتمعت عنده الاراء عليكم بأداء الخدمة وإتمام المصلحة فى سبيل بناء وتعمير البيت الشريف على المنوال المحرر أعلاه ، واذا لم يكن الطين القديم (المسكّى الرائحة) ، أو الاحجار المقرونة بالسعادة للبيت الحرام كافية واحتاج البناء الشريف والاساس لاضافة ، عليكم بتدبير المقدار اللازم مقدما من أطهر طين وأنظف أحجار ، من حيث يسمح ويسوّغ الشرع ، وعليكم ببذل كل اهتمامكم فى هذا الشأن وأن يكون إنفاقكم على هذا المحل اللطيف فى اطار الشرع الشريف وإذ نشعر بكل عجز وقصور نلتمس من أعتاب جناب رب العزة عز شأنه وعم إحسانه أن يمنحنا رضاه فى سبيل تعمير هذا المقام المبارك وأن يوفقنا فى سائر أفعالنا ، وأن ييسر لنا اتمام هذا العمل بخير آمين بحرمة سيد المرسلين * .

---

* نفس المرجع السابق ، ص ٣-٤)

الرسالة السلطانية الى حضرة شريف مكة بشأن الصرة

تاريخها : أواخر القرن الحادى عشر الهجرى (تقديراً)

الى جناب الامارة،مآب الولاية ، ونصاب السعادة الى ذى النسب الطاهر ، والحسب الظاهر ، وصاحب العز والشرف خلفا بعد خلف الى نسل السلالة الهاشمية ، وفرع الشجرة النبوية ، وطراز العصابة العلوية ، والمختص بمزيد عناية الملك الاحد ، السيد الشريف دام سعده عند وصول توقيعى السامى السلطانى ليكن معلوما لديكم (الآتى):

بالتوفيق الالهى / وتأييده (سبحانه وتعالى) ، غير المتناهى ، خضعت لحكمنا أقاليم المعمورة طولا وعرضا ، وامتثل لأوامرنا السلطانية سكان الاقاليم المأهولة واستظلت رؤوس العالم بظل عدلى ورأفتى وضملت آثار عطفى وجه البسيطة فلا جرم أن تستوجب هذه النعمة البهية الالهية العظيمة الشكر ، وتقتضى أن تنفتح أبواب عطفى واحسانى على أهل يثرب والبطحاء والمقيمين فى بلدة الرسول المجتبى من شرفاء وفضلاء وعلماء وصلحاء . وعامة الفقراء ، ولهم أن ينالوا من أسباب لطفى ورحمتى فيكون لهم نصيبهم دائما من صدقاتى العلية التى لا نهاية لها وانعاماتى السنية . ولا يغيب قط عن خاطرى السلطانى أن فقراء المقامين المكرمين وضعفاء الحرمين المحترمين هم صفة خاصة فى حاجة الى جزيل انعامى السلطانى وفى هذه السنة الموصولة اليمن ، والحسنة الطالع تم تعيين أمين الصرة كما هو متبع فى كل عام . وقد عينا (علىّ) وهو من موظفى عتبة السعادة (استانبول) وهو فخر الاماجد والاركام ، وجامع المحامد والمكارم ، والمختص بمزيد عناية الملك الجلى ، وقد سلمت الصرة اليه

كما أعطى ثوب الخلعة السلطانية الفاخرة [١٤] ، ومبعث البهجة أرسلها الى (شخصكم) الباهر الشرافة ، تعبيرا عن محبتى لكم ، وعاطفتى تجاه جناب إمارتكم . وعند وصول على - أمين الصرة المذكور أعلاه - بإذن الله المتعال . سوف ترتدون خلعتى الفاخرة - بعد ذلك عليكم بفتح دفاتر الصرة فى حضور كل من مولانا عتاقى شيخ الاسلام فى مكة المكرمة والكعبة المعظمة - حاليا - وهو أعلم العلماء المتبحرين وأفضل الفشلاء المتورعين ، زيدت فضائله وأقضى قضاة المسلمين ، وأولى ولاة الموحدين الخ . بحيث يتم توزيع أموال الصرة الشريفة المرسلة على أصحاب الحقوق ممن تم تعيينهم فى دفترى السلطانى ، على ألا يأخذ أحد دور غيره ، وأن تُعطى العطايا للموجودين فقط ويشار الى اسم المتوفى أو الغائب ، وتغود حصصهم مع الدفتر الى على (أمين الصرة) [١٥] دام مجده .

حتى يدعو لى المسلمون بطول العمر ، وبقاء الدولة والاقبال ، وقيام الشوكة والسلطة والاجلال .

وعليكم بتوجيه كل الاهتمام وبذل الجهد لتحقيق أمن وسلامة واطمئنان وراحة الحجيج ، وعليكم بتوفير الحماية والصيانة اللازمة لهم فى كل المنازل والمراحل وفى وقفة عرفات ، حتى لا يصاب أى مسلم فى أمواله ومتاعه أو دوابه ومواشيه ، وعليكم بارسال المخصصات والمعينات والمنح الخاصة بأهل المدينة المنورة ، جيران الحبيب الأكرم ، وزوار الرسول المحترم الى أصحابها بواسطة وكيلهم قاضى المدينة المنورة وشيخ الحرم وبمعرفة أمين الصرة الحالى وكاتبها ، على أن تسلّم الحقوق الى اصحابها كما هى محددة فى القيد السلطانى وعليكم السعى لإحقاق الحق والتقيد به ، وحذار أن تبخسوا نصيب فرد ، أو

تغدروا حقه ، عليكم بالكتابة الى عتبتنا الملوكية عند لوازم الحج هذا العام الميمون إن شاء الله ، وعليكم بتفصيل وشرح ما تم توزيعة من الصرر على أصحابها حتى تكون على بينه بما تم فى هذه المرة أيضا من مساع جميلة ، وما دفع من صدقات جزيلة وليكن معلوما لكم أيضا أن ظنى بكم فى ازدياد ، وثقتى بكم فى اضطراد .

---

* سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٥)

رقم الوثيقة : ٢/١ - ١٦٥ صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : عدم إمكانية تعمير مسجد قباء والانتهاء من المنشآت فى المدنية المنورة

أوصافها : من الصدر الاعظم للسلطان يعلوها تعليق السلطان.

تاريخها : ١١٩٥ هـ (تقديراً)

ولى نعمتى وصاحب الشوكة ... (الخ)

ورد فى الرسائل الصادرة عن المدينة المنورة هذه المرة أن المنشآت التى صدر بشأنها الامر السلطانى فى البلدة الطيبة أو شكت على الانتهاء ، الا أنه لم يتم تعيمر مسجد قباء ، لاضطراب الامن بسبب أشقياء البدو ، وتم شراء الدكاكين المحيطة بالمدرسة . وانتهى أمر توسيعها . وقمت بتلخيص الرسائل المذكورة وأرفقت بها تقرير أمين البناء عن المدرسة المذكورة ، وها أنذا أقدمها لاعتابكم السلطانية ليكون فى معلوم جنابكم يا صحاب (الخ) الامر لكم .

التعليق :

وزيرى

يعاد العرض بعد مناقشة الامر مع أمين البناء.

رقم الوثيقة : ١/٢-١٦٦ صورة بدارة الملك عبد العزيز)
موضوعها: تعمير مسجد قباء، واضطراب الامن فى المدينة المنورة.
أوصافها : من الصدر الاعظم للسلطان ، يعلوها تعليق السلطان.
تاريخها : أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ، تقديراً

ولى نعمتى صاحب الشوكة (الخ).

سبق أن وردت كتابات من المدينة المنورة مفادها أن الأبنية (المنشآت الحديثة) أوشكت على الانتهاء ، وأن تعمير مسجد قباء لم يتم لإخلال اشقياء البدو بالأمن كما وردت كتابات خاصة بالامر السامى المتعلق باصلاح المدرسة وتجديدها ، وعند عرض هذه الكتابات على أعتابكم السلطانية صدر الامر السامى بمناقشة هذه الامور مع أمين البناء . وعند استدعاء بهلوان محمد أغا أمين البناء وحامل سلاح الخاصة السلطانية فى المدنية المنورة من هناك أفاد (بالآتى) :

نظرا لوقوع مصادمات بين أشقياء البدو المقيمين حول المدينة فقد اضطرب الامن ولم يعد فى الامكان تعمير مسجد قباء . و (فى حالة تعميره) فإنه يحتاج الى ثلاثة آلاف قروش كمصاريف لإصلاحة من الداخل والخارج ولإصلاح مئذنته ، كما تحتاج المدرسة المذكورة الى ستة آلاف قروش كمصاريف لبناء سكن المدرسين ، ولاصلاح الدكاكين وغير ذلك من متعلقات المدرسة.

كان ذلك التقرير من أمين البناء . وهاأنذا أعرضه على أعتابكم السلطانية ليكون معلوما لجانبكم السلطانى والامر لكم يا صحاب الشوكة (الخ).

تعليق السلطان فى أعلى التقرير :

وزيرى

يجب أن تكون مصاريف تعمير هذا المحل الشريف من مصاريف الحرمين ، ومن ثم عليكم باتخاذ اللازم كما تقضى شئون الحرمين "٠

وثيقة رقم : ١/٢ - ٢٨٥ صورة بدارة الملك عبد العزيز.

تاريخها : ١٢٠٤ هـ.

موضوعها : هدايا مرسلة الى الحرمين الشريفين من قبل حاكم المغرب.

أوصافها : عليها إحالات وملاحظات من الصدر الاعظم . وهى ترجمة لرسالتين عربيتين من حاكم المغرب مولى محمد أحدهما الى السلطان والاخرى للصدر الاعظم.

تاريخها ١٢٠٤ هـ.

بعد الدعاء

أرسل الحاكم المذكور آنفاً قنطار بارود الى الدولة العلية على سبيل الهدية ، ثم أعقبها بأربع قطع من السفن ثم خلّص خمسمائة وثلاثين وخمسة من الاسرى وأرسلهم أيضا ، أما فى هذه المرة أى فى سنة ١٢٠٤ هـ فقد بعث مع طاهر بن عبد الحق ألف سبيكة ذهبية لتوزيعها على فقراء الحرمين هذا العام ، والمرجو ايصال الذهب الى مكانه مع أمين الصرة السلطانية ، وبرفقة سيد على الشيبانى المبعوث من قبل الحاكم المذكور على أن يتم توزيع الذهب على مستحقيه بمقتضى الدفتر دون تدخل أو تهجم من أحد ولارسال هذا الذهب عن طريق الدولة العثمانية عدة أسباب :

أولا : بعد المسافة بين مقر الحاكم المذكور والحرمين الشريفين

ثانيا : لو أرسل بشكل آخر لن يصل إلى مستحقيه.

ثالثا : أرسلت من قبل هدايا كثيرة وبددها الشريف سرور وابنه

والشريف غالب ، ومن ثم فالرجاء توزيع الهدية السلفة الذكر بعناية الدولة العلية وبمعرفة أمين الصرة فقط ودون تدخل من أحد ويتم توزيعها على أصحاب الدفتر.

رقم الوثيقة : ١/٣ -٥٤ مكرر(صورة بدارة الملك عبد العزيز).

موضوعها : تقرير الصدر الاعظم حول اتهام سليم أغا باختلاس هدايا الحرم النبوى ، وتبديد اشياء خاصة بالوضة المطهرة ، مرفق به الدفتر المقدم من المتهم لرفعه الى السلطان

تاريخها : غير معروف

صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة ولى نعمتى وسيدى ،

بناء على وصول أخبار بأن سليم آغا الذى كان قادما برسائل من قِبَل شيخ الحرم النبوى عنبر آغا ، قد تجاسر على نقل بعض الاشياء مِن الروضة المطهرة وبيعها ، فقد بادرت بإرسال مترجم الحرمين قبل وصول الحجاج الى دار السعادة (استانبول) وأمرت المترجم المذكور بأن يأخذ سليم آغا الى بيته ويتحرى الأمر ويسؤاله والتحقيق معه أفاد " بأن ما أوسند اليه من نقل وبيع الاشياء هو كذب صريح ، وقدم دفترا من قطعتين مبيناً به مقدار الاشياء المرسلة وفى حوزة من تكون، عدا هذا فقد قرر بأن مبلغ مائتى وخمسين كيسا من الذهب المرسلة من الدولة العلية قد أخذ منها شيخ الحرم خمسين كيسا [١٦] ، وتم توزيع مائتى كيس على النحو التالى :

بعد خصم أربعة أكياس من أربعة وأربعين ، وستة عشر كيساً بدل سفر لسليم المذكور أعلاه وثمانية عشر كيساً من ست وخمسين لرئيس السقاة كبدل سفر ، وسبعة أكياس صُرفت على الضيافة فى الشام ، ثم أكثر من ثلاثين كيسا أنفقت على الهدايا ، وقد أفاد (الآغا) أنه كان يمتلك ألفا وخمسمائة من الذهب الاستانبولى أنفقها أيضا فى الطريق ، وهذا للعرض عل جنابكم وكيفما تصدر الاوامر السنية

ستكون واجبة التنفيذ والامر لكم .

ملاحظة (كتب عليها السلطان)

وزيرى

عليكم بعمل ما ترنه مناسبا .

أسماء الاشخاص الذين وزع عليهم الحاج سليم المذكور مبلغ مائة وثمانين سبيكة بواسطة شيخ الحرم(طبقا لما ورد فى تقريرالحاج سليم) .

ما أعطى لرجال الخفر القدماء	للخيالة	للقاضى والمفتى
سبيكة	سبيكه	سبيكة
٣	٣	٤

أخذ وكيل القاضى والمفتى سلسلة	لبشير أغا	خازن الحرم لكاتب (؟)
مثقالها ١٧٠ درهم	سبيكة	سبيكة
	٥	١

لكاتب شيخ الحرم	لكاتب الشريف	لنقيب الاشراف والشرفاء	لشيخ الخطباء
١ سبيكة	١ سبيكة	٥ سبيكة	٢ سبيكة

لاغوات الحرم الشريف	للمؤذنين والرؤساء	لعبد العين	لمفتى الشافعية
٢٠ سبيكة	٢ سبيكة	٢ سبيكة	١ سبيكة

وهكذا تم توزيع مائة وثمانين سبيكة على النحو المذكور أعلاه وعلى الاشخاص المذكورين والباقى فى حوزة شيخ الحرم عنبر آغا كما أفاد سليم أغا .

دفتر الصرة الذهبية المرسلة من الدولة العلية الى شيخ الحرم

ذهب

عدد

١١٠٠٠ ذهب نجومى من فئة العشرة قروش

كيس

٢٥٠

٥٠ ما أعطى لشيخ الحرم من مصروفات

---

٢٠٠ أعطيت للحاج سليم مصروفات

كيس

٤٤ كل منها عشرة قروش ووزع على الحرفيين لكل منهم أثنا عشر (قروش)

٤ نقصان الذهب

٤٠

١٦ مصروفات الطريق (بدل سفر)

٥٦

٢٥ لرئيس السقاة والضيافة

٣١

كيس

١٨ ما أعطاه الحاج سليم لرئيس السقاة كبدل سفر

٧ مصروفات الضيافة فى الشام الشريف

٢٥

كما هو موضح أعلاه فقد أخذ شيخ الحرم خمسين كيسا أقچه [١٧] (ذهبية) من أصل ١١٠٠٠ كيس من الذهب النجومى التى أرسلتها الدولة العلية والباقى مائتان كيس ، وقد أخذها الحاج سليم للمصاريف فئة كل منها (عشر قروش) ووزع على الحرفيين اثنى عشرة (قروش) لكل منهم . واذا كان لكل ألف أربعة أكياس ذهب معنى هذا أن الاحدى عشر ألف تعمل ٤٤ كيسا . يخصم منها أربعة أكياس لنقصان الذهب فيبقى أربعون كيسا فاذا أضيف اليها ستة عشر كيسا كبدل سفر يصبح المجموع خمسا وستين كيسا . أعطى منها لرئيس السقاة ثمانية عشر كيسا كبدل سفر ، وصرف على الضيافة فى الشام سبعة أكياس معنى هذا أنه بقى فى ذمة الحاج سليم المذكور واحد وثلاثون كيسا ، يقول أنه أنفقها فى ترتيب الهدايا للدولة العلية ولرجال الدولة بل إنه يضيف فى تقريره بأنه كان يمتلك ألف وخمسمائة ذهب استانبولى أنفقها فى الطريق.

فيما يلى تقرير الحاج سليم عن معلومات حول الاشياء التى أخرجت من الروضة المطهرة معرفة شسخ الحرم عنبر آغا وغيره :

قناديل مرصعة بالجواهر	محفظة مصحف مصنوعة من الذهب الخالص

٣	ومرصعة بالياقوت والزمرد الكبير والصغير:

١

محفظة مصحف من الذهب فقط :	تم صهره فى سبيكة والياقوت والزمرد فى حوزة شيخ الحرم.

٢ صُهر سبيكة	زمرد كبير بحجم الريال :

٣

بيعت الى الشيخ عبد القادر الياس

وهو من أهالى المدينة

جواهر استجرت من القناديل المذكورة أعلاه وبيعت

١٠٥ قروش

للشيخ عبد القادر الياس وهو من أهالى المدنية

والباقى فى حوزة شيخ الحرم.

٢ شمسية ورصعة بالجواهر

إحداها عند عنبر آغا والاخرى عند بشير آغا.

سفينة زمردية أصغر من الجوز :

عدد ١ وهى حوزة عنبر آغا.

فانوس من الذهب صنع الهند :

١

١٠٠٠ مثقال

قناديل ذهبية وضعها أصحاب الخيرات

١٦ غير معلومة المثقال

صوانى شمعدان من الفضة

و ٣ حوزة عنبر أغا

باب بجناحين (ضلفتين) بالذهب والفضة

١ فى حوزة عنبر أغار

موقد نار كبير من الذهب :

١ غير معلوم المثقال

شمعدان كبير من الفضة

٣ فى حوزة عنبر آغا

شمعدان من الفضة

٢ فى حرزة عنبر أغا

مجموع السبائك التى تحولت بعد صهر المحافظ والقناديل المذكورة أعلاه فى ديار عشرة سبيكة

١٨٠ أى ١٨٠٠٠ درهم

وهكذا ورد فى تقرير الحاج سليم المذكور ما فصلناه أعلاه من أن الجواهر التى أستخرجت من الاشياء قد بيع بعضها بمعرفة شيخ الحرم ، والباقى فى حوزته والسبائك قد وزع بعضها على الاشخاص المذكور فى الدفاتر والباقى فى حوزته أيضا ويقول (المذكور) أنه لا يعلم شيئا سوى هذا .

رقم الوثيقه ١/٢ - ٥٤ (صورة بدارة الملك عد العزيز)

موضوعها : رد سليم أغا على اتهامه باختلاس هدايا مرسلة من شيخ الحرم النبوى ، وبيع وتبديد ما كان مرسلا من استانبول الى الحرم النبوى.

أوصافها : تقرير من سليم أغا الى السلطان.

عبدكم (كتخدا [١٨]) عنبر آغا شيخ الحرم فى المدينة المنورة كنت أحمل رسائل شيخ الحرم المذكور الى سيدنا صاحب الشوكة الخليفة والى سيدتى صاحبة العفة الشقيقة المكرمة خديجة سلطان ، والى كل من منصب الصدارة العظمى ، وحلية الدولة والوكالة الكبرى آغا دار السعادة وكتخدا الصدر الاعظم وكتخدا المرحومة ساكنة الجنان الوالدة سلطان والى (دفتردار الشق الاول) [١٩] ، كذا كنت أحمل ما أعده عنبر آغا الذى أنا (كتخداه) من هدايا وهى عبارة عن ثمانية أطباق ملاى بالتمر لتوزيعها واحدا واحدا ، ولكن عندما وصلت الى الدولة العلية - أيدها الله تعالى - علمت بأن هناك من اجترأ على الافتراء والكذب علىّ بأننى نقلت أشياء من الروضة المطهرة وبعتُها ، وعلمت أن المغرضين دسوا بأننى جئت بهدايا كثيرة من عند عنبر آغا ، ومن ثم عُهد الى محمد افندى ترجمان الحرمين بالتحقيق فى هذه المواد . وقد تحرى الافندى المشار اليه أموالى وأملاكى وما هو موجود فى منزلى الذى أسكن فيه ، وواضح وجلىّ من الرسائل التى أحملها أن عنبر آغا لم يرسل أى شىء الى سيدنا سوى التمر ، أما الافتراء بأننى نقلت الاشياء الخاصة بالروضة المطهرة وبعتُها فهذا كذب صريح وافتراء فى حقى وليسأل شيخ الحرم والذوات الآخرون عن نقل هذه الاشياء وبيعها

وقد كتبتُ فى تقريرى المرفوع الى أعتابكم ما رأته عيناى ، وما وصل اليه تفكيرى ، وسيظهر الكذب والبهتان الكبيران فى حقى رتسطع الحقيقة كالشمس فى وضح النهار ، فإذا ما أحطتم علما بذلك التمس منكم الرحمة والاشفاق بحق المرقد المنير الذى مرغت وجهى بترابه ، ومهما تأمرون بعبدكم فالامر للسلطان.

رقم الوثيقة : ٥٦/٢/١ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : عن التطورات التى حدثت بشأن التحقيق فى قضية اختلاس مقتنيات الحرم النبوى ٠

أوصافها : من الصدر الأعظم الى السلطان / وعليها توجيه من السلطان الى القائمقام باشا

ولى نعمتى وصحاب الشوكة والكرامة ٠٠٠ الخ

كنت قد ذكرت فى تقريرى المقدم للعرض على جنابكم السلطانى وبه قرار مجلس الشورى الذى عقد فى منزل شيخ الاسلام حول مصلحة الحرمين - أن هناك حالة من التذمر سادت أهل المدينة نظراً لما قيل عن اختلاس الاشياء من خزانة الحرم النبوى فى العام الماضى ، وعن قيام شيخ الحرم بترتيب هدايا منها ، ومن الذهب (المسروق) ، وأن الرجل الذى جاء قد نُفى وأُجْلى ٠ وكنتم قد أمرتم بالتحرى عن هذا الرجل ماذا أحضر؟ ولمن أعطى ؟والى أين نفى؟ ولم يكن لدى آية معلومات عن ذلك ولكن بسؤال ابراهيم نسيم أفندى أجاب(بما يلى):فى العام الماضى أُخبر عن وصول رجل يسمى كتخدا شيخ الحرم يحمل هدايا كثيرة من الذهب المأخوذ من الخزانة النبوية، وبناء على إخبار أغا دار السعادة الشريفة (المتوفى)للصدر الأعظم السابق اسماعيل باشا أمر بايقاف الرجل فى الطريق وجلبه الى استانبول وأرسل ترجمان الحرمين وجُلبَ الرجل الى استانبول ووُضع فى السجن فى (طمرداغ) بعد ذلك صدر الامر بتسليم صرر الهدايا الى أصحابها٠وبعد عزل المشار اليه (شيخ الحرم) ورد سؤال من شيخ الحرم حول وجود بعض الصرر فى خزنتنا فلمن تسلم؟ فقال أن خازن المشاراليه(شيخ الحرم المعزول)قد أرسلها الى ، ولم أقبلها وأعدتها اليه ، ثم أفاد الافندى المذكور (ابراهيم نسيم) بأنه

لا علم له غير هذا وأنه لم ير أية كتابات حول هذا الموضوع.

وعند سؤال خازن المشار اليه أفاد بأن رجل شيخ الحرم الذى جاء العام الماضى هو الحاج سليم ، وقد ألقى فى السجن عند وصوله استانبول فى عهد الصدر الأعظم السابق، وقد تم تحرير ما كان بحوزته من أشياء وأرسلت مع ترجمان الحرمين وكاتب المحشر حيث أودعت بخزانة الباب العالى،وتم ختمها بواسطة الترجمان المذكور، وبعد مضى فترة من الوقت صدر الامر بتسليم الهدايا الى أصحابها وأن تسلمْ اليه الاشياء الخاصة به(أى سليم آغا)ثم أُحضر سليم آغا وتمت مطابقة الأشياء بماهومكتوب فى الدفتر بحضوره وفى مواجهته،ثم أرسلت الهدايا الخاصة بالقصر (الداخلى=الحريم)۰ونظرا لعزل المشار اليه(شيخ الحرم) فقد تبقت بعض الصُرر التى كان قدأعدها من قبل،ولم تعط اليه فأُرسل شخص من قبل خازن الصدارة ولما سأل عن الاشياء المذكورة أجاب بأنها موجودة فى الباب العالى۰۰وقد أفاد كل من الخازن وترجمان الحرمين بأن الأشياء التى لم تسلم بمعرفة المشار اليه(شيخ الحرم) أو غيرها قد أعطيت للحاج سليم ، وهذا ما أقره أيضا خازن الصدرالسابق المذكور وهذا لعلم جنابكم ولكم الامر ياصاحب الامر ۰۰۰

تعليق السلطان ۰

القائمقام باشا

أما عن هدية شيخ الحرم من الأقمشة وهذه الصرة ، فقد ارتكب خطأ حيالها فى الحقيقة : لأنه كيف لم تُقبل ثم أخذت بعد ذلك ؟ ولا سيما أنها كانت سببا فى عصيان العرب(تذمرهم)،من نؤاخذ الآن؟ لا حول (ولاقوة الا بالله)أين الرجل الان ؟

فليُحقق فى ذلك ۰۰۰۰

رقم الوثيقه : ٢/١ - ٥٥ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : اتخاذ تدابير أمنية لحماية مقتنيات الحرم النبوى

أوصافها : مرسلة من الصدر الاعظم للسلطان ، وعليها تعليق من السلطان بخطه

تاريخها : (١١٥٠ - ١١٧٤ هـ) (تقديراً)

ولى نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقوة...

من المعلوم لجنابكم أنه قبل وصول نبأ عودة الحجاج بُسط التقرير المرسل من خازن الحرم النبوى ضمن الكتابات الواردة منه ، وأُرسل اثنان من التتار (المراسلة) الى عبدكم والى الشام لسؤاله عن صحة البيانات الواردة فى التقرير من عدمه ، وعن حال الحرمين الشريفين ، وعن رأيه فيما يمكن اتخاذه من التدابير ، وقد وصل الرد على ذلك فى تقرير عربى العبارة تصوره عن تدابير الحرمين كما يتضمن تاكيدا لضحة ما ورد بشأن اخراة اشياء من خزينة الروضة المطهرة ، وسوف تتلى هذه الكتابات إن شاء الله فى جلسة مجلس الشورى المقرر عقده يوم السبت لبحث تدابير الحرمين الشريفين ، وسوف تعرض على جنابكم نتائج المباحثات إذا اقتضى الامر ذلك.

ونظرا لأن جنابكم فى انتظار وصول كتابات من المشار اليه فإننى أرفع الى أعتابكم هذا (الكتاب) سبقا حتى (تكون الصورة واضحة) والامر لكم ... (الخ الالقاب).

(تعليق السلطان على هذا التقرير).

وزيرى

أرى أن ما كتبه عبد الله باشا قريب من العقل ، ومن ثم فليكن هو محور المناقشات ، ولنُعَيِّن عزت باشا الصدر الاسبق واليا على حلب جدهَ ، أو محافظا على المدينة ولنتقى لجهار زاده ألف جندى مدربين بالبنادق وممكن أن يكونوا من الارناؤط ، ويتم تدبير الذخيرة من مصر إن شاء الله ولنكتب الى عبد الله باشا بدقة وحزم كى يرفع الظلم عن رعايا وفقراء الشام ، أريد أن أرى ذلك . وفقكم الله.

وثيقه رقم ١/٢-١١٢ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : مرسومان سلطانيان موجهان الى كل من والى الشام والى بغداد للامر بالاستعداد العسكرى والمخابرة مع محافظ المدينة المنورة والى مصر وأمين جده

أوصافها : قطعتا مسودة للمرسومين المعنيين . يعلو كل منهما حاشية بطلب العرض على السلطان قبل التبييض

تاريخها : (١١٥٠ - ١١٧٤ تقديراً)

الى والى الشام عبد الله باشا

ان هذا الامر لهو أهم الامور وأولها فهو أجل خدمة للدين والدولة وقد صدر أمر السامى بأن تتولى أنت شخصيا قيادة الجيش وذلك لما نأمله فيكم بايفاء الخدمة وظهور الغيرة ولحسن ظنى واعتقادى السلطانى بكم من المعروف أنه لا توجد خدمة أسمى من هذه الخدمة التى تكسب سعادة الدنيا والآخرة ، ولكن (ماذا سنفعل) إذا دعا داعى الدين ، وعليك بناء على منطوق أمرى العالى الشأن - أن تكون على اتصال بقائد جيش بغداد ، ومحافظ المدينة المنورة ، والى كل من مصر وجدة ، وعلى اتفاق معهم وأن تبذل قصارى جهدك فى سبيل أداء الفريضة وأن تسعى فى غيرة لاتمام المهمة حتى تكون مساعيك مشكورة نسأل الله الواحد الاحد أن يوفقنا بتوفيقة العالى ، وأن يجعل النصر والفوز حليفنا آمين : ثم آمين.

نسخة أخرى موجهة الى على باشا والى بغداد ...

رقم الوثيقة : ١/٢-١ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : ملخصات لموضوعات مختلفة يقدمها الصدر الاعظم للسلطان وهى كالاتى :-

١ - بشأن اختيار شيخ الحرم النبوى

٢ - توصية باختيار نائب شيخ الحرم السابق

٣ -عن أحوال معسكر الجند العثمانى بالمدنية المنورة

٤ - تعيين محرك الماس.

٥ - عزل رئيس السقاة لسوء استغلال منصبه

أوصافها : خلاصة لتقرير بعث بها والى الشام أحمد باشا الجزار الى الباب العالى

تاريخها : ١٢٠٧ (تقديرا)

١ - تسلمت الامر السامى الخاص بتوجه ادريس آغا - آغا دار السعادة السابق والمقيم بالشام حاليا - من مصر الى الحجاز لتعيينه شيخا للحرم النبوى فى المدينة المنورة الا أن ادريس آغا المذكور آنفا لا علم له باللغة العربية ولا يدرى أى شىء عن أحوال تلك المتاطق أو أهلها ولذا فمن (المتوقع) أن يثير المتاعب للباب العالى.

٢ - عند ما كان المشار اليه (والى الشام) موجودا بالمدينة المنورة تحرى من الاهالى والعربان المقمين خارج المدينة - عن أحوال وسلوك كوچك عنبر محمد آغا وكيل شيخ الحرم - حاليا - فشهد له الجميع بحسن السلوك والفطنة فى الامور ، وقد نصبه الجميع فى هذا المنصب (وكيل) حتى يرد الامر من الدولة العلية عدا ذلك فهو أديب

متفهم وهو من أهل الرأى والتدبير ، وتؤهلة خدماته الجليلة لأن ينال شرف الاستخدام لدى معاليكم فإن لاقى قبولا لديكم أسند له منصب شيخ الحرم ، أو إذا كان لدى معالكيم شخص ثالث ؟ أو ليتوجه ادريس آغا الى مقر عمله حسب الامر العالى ؟ الامر منوط برأيكم السامى.

٣ - عقب وفاة كتخدا أحمد الذى كان (كتخدا) معسكر القائمين بالحراسة في المدينة المنوره (نويتجيان) ، فى عام ١٢٠٦ هـ أجمع الاهالى على أن ابنه رجب - وهو من صحيح صلبه وكان قد تجاوز الثلاثين من عمره - كفؤ لتولى منصب أبيه بما يمتاز به من ضبط وربط وطلب الاهالى من أمير الحج اسناد قيادة (كتخدية) المعسكر اليه و بالفعل تم تعيين رجب المذكور أعلاه مكان أبيه . عندئذ قام بشير آغا نائب شيخ الحرم ، وهو رجل منافق وفتان ، بالدّس لدى شيخ الحرم عنبر آغا الرجل المعتوه والمسلوب العقل ، فأوعز اليه بأن من حقه تعيين وعزل الضباط فى المدينة المنورة ، ولقنه كلمات كثيرة منها (أى أمر يصدر لن ينفذ بدون كلمة منك) فما كان من الاغا المذكور (شيخ الحرم) الا أن عزل رجب وعين مكانه عبد العال وهو مبعث كراهية لدى الجميع فما كان من رجال المعسكر الا أنهم التفوا حول رجب وتحصنوا بالقلعة . ثم تكونت فرقة أخرى من أغوات الحرم وظل الطرفان فى قتال وجدال حتى أوائل شهر شعبان ، حين بدأت وفوج حجاج المسلمين تصل الى المدينة المنورة وعند وصول المشار اليه (الوالى) عزل عنبر آغا شيخ الحرم وعين كوچك عنبر آغا الذى كان خازن الحرم النبوى ، قائمقاماً لشيخ الحرم واصطحب معه بشير آغا حين عزم على الرحيل ، ولكن الأغا أصيب فى أول مرحلة من الطريق

برياح السموم فانتقل الى دار البقاء ، أما عنبر آغا شيخ الحرم السابق فقد أرسله الى مصر مع الحجاج العائدين اليها .

٤ - نظرا لتعيين خازن الحرم النبوى نائبا لشيخ الحرم النبوى فقد وجب المبادرة بتعيين رجل مناسب ليحل محله كخازن ومحرك الماس .

٥ - جرت العادة منذ القدم على أن تنحصر مهمة الاشخاص الذين يتولون منصب سقاء أول وسقاء ثان فى تقديم الماء فى طريق الحج الشريف ، ولكن رؤساء السقاة هؤلاء ، لا يقدمون الماء فى طريق الحج ، بل إنهم لا يقنعون بما يُقدَّم اليهم من نقود كبدل سفر ، ويتجرأون على نقل الحجاج من استانبول سالكين فى ذلك سلوك المقدم والعكام ، ولا شك أن فى هذا مهانة لشأن الدولة العلية فضلا على ذلك : عندما يستأجرون الابل من الشام تبدر عنهم حركات غير مرضية، ويقومون بأذية المقدمين ولا ينفكون عن الشجار ، ومن ثم وجب تنبيه من يتولون مهمة السقاية بألا يشتغلوا بأعمال غيرهم ، وأن يمتنعوا تمامًا عن القيام بوظيفة المقدمين وقد كتبت بذلك إلى (الوالى) المشار اليه وقاضى المدينة المنورة.

رقم الوثيقة : ١/٢-٣ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : توصية باستبقاء والى جدة محافظا للمدينة لحسن سيرته.

أوصافها : موجهة من الصدر الاعظم للسلطان للحصول على المرسوم ، بقلم الرقعة

تاريخها : قبل ١٢١٥ هـ تقديرا (لان يوسف باشا توفى فى هذا التاريخ)

صاحب الشوكة والكرامة والمهابة ، لقد كتب ادريس أغا شيخ الحرم النبوى الى آغا دار السعادة (استانبول) فيما يتعلق ببعض الشئون ؛ ومضمونها منذ عين يوسف باشا والى جدة محافظا للمدينة المنورة استتب الامن فى طرق ومسالك المدينة ، وقد سر الاهالى لصدور الامر الشريف بتجديد هذا التعيين فى العام الماضى ، ويتمنون أن يبقى الوالى المذكور أعلاه فى العام القادم أيضا . وقد ورد فى كتاب الأغا أنه يجب أن ترسل الدولة العلية المعونة للوالى المذكور متضمنة العساكر والذخيرة والمال حتى تتوفر أسباب الامن فى تلك النواحى ، كذا ورد بعض الملاحظات الخاصة بأشياء أخرى ، وقد تم تلخيص هذه الملاحظات . وكما قمنا بالرد على الوالى المذكور فى العام الماضى حول تلك المواد ، سنقوم بكتابة نفس الرد لشيخ الحرم المشار اليه وقد كتب خط أحمر فوق المواد الواجب ايرادها فى الرد حتى تعرض على جناب السلطان ، والامر لكم يا صاحب الشوكة والمهابة . . . الخ

رقم الوثيقة : ١/٢-٣ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : التوصية بإقامة والى جدة فى جدة وليس بالمدنية ، والاشارة الى الاتصالات التى تجرى بين الشريف والفرنسيين فى مصر

تاريخها : ١٢١٥ هـ .

إوصافها : صادرة من الصدر الاعظم للسلطان بخط الرقعة الدقيق

صاحب الدولة والرعاية والأبهة ...

بعد وفاة الصدر الاسبق ، ووالى جدة يوسف باشا صدر الينا من صاحب التاج الامر باختيار شخص مناسب من بين الوزراء العظام ليكون واليا على جدة ومحافظًا للمدينة المنورة ، وقد أنعمتم على سعادة ابراهيم باشا شيخ زاده والى ديار بكر بتعيينه فى الولاية المذكورة (جدة) وقد تم استعجاله بالمرسوم السلطانى (المعنون بذلك)، كذا أرسل أمر عالي مخصوص الى والى الشام سعاده عبد الله باشا نوصيه ونؤكد عليه أن يؤدى الاموال الأميرية المتراكمة وفيما يختص بما عرضه على أعتابكم السلطانية القائد الاعلى للجيش (وهو مصدر اعظم أيضا) فقد تم إعداد الأوامر العالية الخاصة بما عرضه ، وسير الى حضرتكم لكتابة الامر السلطانى بها .

وقد حررت أوامر خاصة لكى يكتب سفيان آغا رسالته الى والى الشام المذكور أعلاه لكى يكف يده عن الظلم والتعدى اللذين تجاسر عليهما مؤخرا ، وبعد أن تم التأكيد على الاوامر المذكورة سواء الموجهة الى ابراهيم باشا أو الى عبد الله باشا ، وتم توشيحها بالامر السلطانى وسيرت الى المذكورين أعلاه بعد أن كتب سفيان آغا رسالة نصح خاصة الى عبد الله باشا وواضح من مضمنون - المرسوم

السلطانى الموجه الى ابراهيم باشا أن ولاية جدة مقرونة بمحافظة المدينة المنورة وإن الثانية مشروطة بالاولى والحقيقة أنه باستنطاق القادمين من المدينة المنورة والاستفسار منهم عن أحوال تلك المناطق علمنا منهم الاتى) :

كان المرحوم يوسف باشا طوال مدة إقامته بجزل العطاء لمشايخ العربان (البدو) المجاورين والمحيطين (بالمدينة المنورة) من رؤساء القوم (ذوى النفوذ) وقد اعتاد أن يقدم هذه العطايا كل عام ليثبت مكانته ويقوى نفوذه ومن ثم أصبحت عادة القوم أيضا أن يأخذوا الهدية كل عام ... لذلك لوصدرت الاوامر السنية بأن يقيم الوزير المعين فى المدينة فإن العربان سيأتون مطالبين بما كانوا يحصلون عليه من سلفه وإذا لم يكن فى مكنته أن يدفع لهم ما كان يدفعه سلفه ورد بالرفض ، فأن هؤلاء العربان - اذا يئسوا - منه سيكونون مصدر قلاقل ومتاعب واضطرابات فى المدينة المنورة وفى إقامة الوزير المعين فى جدة مع احتفاظه بلقب محافظ المدينة - على أن يتردد عليها كلما اقتضت الضرورة - فائدتان :

(الاولى) سينفذ أهالى البلدة الطيبة من تعديات العربان بحجة العطية

(الثانية) بإقامته فى جده سيحكم سيطرته على مكة المكرمة إذ أن عدم إقامة الوالى بها لبضع سنوات جعل شريف مكة يسيطر على جدة ، ويأتى من الافعال ما يستوجب قطع يده - حسبما ترامى الى اسماع عبدكم . وزاد على ذلك هذه المرة بأن كتب الى الجناب السلطانى يطلب اسناد ولاية جدة اليه وعدم ارسال وال اليها فإذا ما

أقام الوالى الجديد فى المدينة المنورة سيصبح الامر وكأن ولاية جدة قد أسندت للشريف . إن حال وسلوك الشريف لا يخفيان عن الدولة ، ومع أن تكرار الحديث والاخبار عنه هو تحصيل حاصل (فإنه يجب أن أرفع الى جنابكم) أن قائد السفن الانجليزية قد جاء الى السفير الانجليزى فى استانبول (الباب العالى) وقدم له تقديرا (قطعة من الورق) مفاده أن الشريف فى هذه المرة بدأ يتصل بالفرنسيين مدعيا بأنه حاكم الجزيرة العربية ولم يقم وزنا للوالى المرحوم أو لسليمان باشا أو غيره من العساكر العثمانيين وقام بتسيير السفن من جدة الى الاراضى المصرية عن طريق القصير مظاهرا الفرنسيين أعداء الدين . كل ذلك محرر ومسطور فى ذلك التقرير وربما أرجع الشريف هذه المعلومات الى الجفاء الذى كان بينه وبين الوالى ، وربما كان بعضها مبالغا فيه ولكن أفعاله وتصرفاته السابقة توحى بأنه لا مجال للافتراء عليه حتى ولو صح القليل من هذه المعلومات فقد وجب تحذير الشريف ولفت نظره . وسأكتب له أنا هذه المرة - دونما اشارة الى علمى بتفاصيل تحركاته - وكأننى لا أعلم فأحذره من نوايا الفرنسيين (أعداء الدين) العدوانية. وأقول له لقد تنامى الى أسماعنا أن السفن التجارية تمخر العباب جيئة وذهابا بين مصر وجدة و أطلب منه تحذير هذا السفن ومنها من سلوك هذا السبيل كما أوصيه بإمداد السفن الانجليزية بما تحتاجه من ماء وذخيرة (بمقابل) وسوف أقوم بالرد على المواد التى استفسر عنها الشريف المذكور اذا اقتضى الامر ذلك ومرسل للعرض على أعتابكم السلطانية صورة عريضة الشريف ، وكما أوضحت آنفا فإن أمر "تعيين والى جدة وإسناد محافظة المدينه وإقامته فى جدة مع ذهابة الى المدينة المنورة إذا لزم الأمر شيء - والعياذ

بالله - وكذلك أمر إصداء النصح للشريف منوطان بموافقة القائد الاعلى (السلطان) إن اخبارى بكل هذا من ضرورات الولاء الصادق والعبودية الخالصة وليس من قبيل (عمل أى شىء والسلام) وما أن تصل إلينا أوامركم يتم تنفيذها والامر لكم .... لآخر الالقاب ...

٢٩ (جمادى) ١٢١٥ هـ

رقم الوثيقة : ١/٢-٩ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : اصلاح مسارب المياه فى مكة المكرمة وعرض رسالة من أحد شيوخ البدو الذين يهددون أمن طريق الحج المصرى.

تاريخها : (١٢٠٢ - ١٢٢٩ تقديرا)

ولى نعمتى وصاحب الشوكة ... الخ

كتب الينا كل من الشريف غالب أمير مكة المكرمة ، ويوسف باشا الصدر الاسبق ووالى جدة ومحافظ المدينة المنورة عن كيفية تعمير وترميم مسارب المياه فى مكة المكرمة ، وغير ذلك من الاماكن التى تحتاج للإصلاح ، وقد ورد منهما رسالتان . هذه المرة وقمت باعداد ملخص لكل منهما وأشرت بسطر أحمر فوق المواد المطلوبة وأرفقت بذلك الخطاب الذى كتبه شيخ البدو الشيخ بادى ، وأرسله الى استانبول رداً على التحذير المفعوم بالتهديد الذى كان قد وجهه اليه يوسف باشا (المذكور اعلاه)

ولما كان هذا الخطاب عربى العبارة فقد ترجم الى التركية ، وأرفقت ترجمته مع غيرها من الكتابات لتقديمها الى اعتابكم السلطانية للعلم والاطلاع لربط كل مادة مشار اليها بما تقتضية وللاشعار بالرد على الرسائل الواردة ، والامر لكم يا صاحب الامر ...

تعليق السلطان :

اطلعت على الملخصات وليجرى اللازم بشأن المواد المشار اليها بالاحمر .

رقم الوثيقة ١٠/٢-١١٧ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها: إبلاغ بعودة أمين الصرة وآغا التشريفات مع الحجاج

أوصافها : من الصدر الاعظم للعرض على السلطان

تاريخها :١٢٠٢ - ١٢٢٩ هـ تقديراً)

ولى نعمتى .. لقد عاد أمين الصرة السلطانية وآغا التشريفات مع الحجاج الذين عادوا بمنهاج الهداية وقد حمل أمين الصرة رسالتين من أمير مكة المكرمة الشريف غالب الى الذات السلطانية إحداهما عربية العبارة والاخرى تركية وقد ترجمت الرسالة العربية للعرض والتقديم إلى صاحب التاج . ليكون معلوما لجنابكم والامر لكم .

تعليق السلطان فى أعلى الرسالة :

اطلعت عليها .

رقم الوثيقة : ١١٦-٢/١ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : الابلاغ عن عودة أمين الصرة والمكلف بالتشريفات السلطانية عثمان بك

أوصافها : من الصدر العظم للسلطان.

تاريخها : ١٢٠٢ - ١٢٢٥ هـ (تقديراً)

ولى نعمتى ... الخ.

مع عودة الحجاج بمنهاج الهداية عاد عثمان بك أمين الصرة السلطان والمكلف بأداء التشريفات السلطانية ومعه رسالتان من أمير مكة المكرمة الشريف غالب . وقد تُرجمت الرسالة العربية وأُرفقت مع الاصل للعرض على صاحب التاج اللامع النور للعلم ولكم الامر ياصحاب الشوكة والكرامة والمهابة .... الخ.

تعليق السلطان فى أعلى الرسالة :

اطلعت عليها

رقم الوثيقة : ١/٢-١١٥ (صور بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : الابلاغ عن عودة رئيس المبشرين من الحج.

أوصافها : من الصدر الاعظم الى السلطان

تاريخها : ١٢٠٢ - ١٢٢٥ هـ تقديراً

ولى النعمة وصاحب الشوكة ...... الخ

عاد رئيس - المبشرين [٢٠] الى استانبول حاملا - هذه المرة - رسالة من أمير مكة المكرمة الشريف غالب الى الذات السلطانية وهى المقدمة لجنابكم السلطانى للعلم ولكم الامر ...

تعليق السلطان :

اطلعت عليها.

وثيقة رقم : ١١٣/٢/١ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : تحصيل أوقاف الحرمين فى مصر

أوصافها : من الصدر الاعظم للسلطان

تاريخها : غير معروف

ولى نعمتى وصاحب الشوكة ..... الخ الالقاب

صدر الامر السلطانى الشريف والجليل العنوان موجها الى والى مصر عزت محمد باشا وسائر الامراء والضباط هناك ، بشأن إرسال أوقاف مصر القاهرة التى اوقفت لأهالى الحرمين المحترمين من معينات وغلال فى وقتها وزمانها الى البلدتين المحترمين ، وكنت قد عرضت ذلك على أعتابكم السلطانية ، وأعرضة الآن للنظر من جانبكم وإصدار الامر بالتوشيح والتزيين ، والامر لكم يا صاحب الامر..

رقم الوثيقة : ١/٢-٢٨١ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : طلب إعفاء جمركى لبضائع يريد أمير مكة بيعها فى مصر

تاريخها : ١٢٠٢ - ١٢٢٩ هـ تقديراً

التمس أمير مكة المكرمة الشريف غالب إصدار أمر سام لإعفاء ستمائة(فردة) من الجمارك لإرسالها الى مصر كل عام ، وكان قد سبق تقديم مثل هذا الالتماس من قبل الشريف المذكور،وصدر الامر السامى باعفاء ثلاثمائة فقط من كافة الجمارك والرسوم على أن ترسل للبيع فى مصر مرة كل عام . ولذا لم تصدر الموافقة السامية على التماس الشريف المذكور أعلاه لتجديد التصدير ، ولكن الشريف المذكور فى الاستانة رفض الامتثال للامر السامى المشار إليه انفا ، وأفاد بأن مهمته تنحصر فى الحصول على هذه المادة (أى الموافقة)، ولكن تكرار الكتابة الى الذات السلطانية وطلب استصدار أمر سامى بناء على التماس الشريف أمر مخالف لما هو متبع فى هذا الشأن ، هذا فضلا عن أن استحداث(هذه المادة) سيؤدى الى نقص موارد والى مصر، اذ أن صدور أمر سام بزيادة ثلاثمائة فردة هذه المرة يستوجب زيادتها بالتماس آخر فى السنة القادمة تبعا لذلك ، وعلى هذا المنوال سوف تقل وارادات الجمارك ولا ريب، وقد كتب صاحب الدولة الصدر الاعظم رسالة أوضح فيها أن هذا الامر غير مسموح به على الاطلاق وأرفق بها الامر الشريف(السلطانى)السابق الذكر،وبذل جهده لاسكات الوكيل المذكور آنفا .

حاشية :

يجرى عليها ماهو متبع اجراؤه فيما سبق.

رقم الوثيقة : ١-٢ / ٢٤٤ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

تاريخها : ١٢٢٣ هـ تقديراً

موضوعها : مخصصات تطهير وترميم خزانات المياه فى عرفات

أوصافها : بخط الرقعة عبارة عن مذكرة من الصدارة الى السلطان صاحب الشوكة والمهابة والقدرة والكرم ، وسيدى وولى نعمتى ..

جرت العادة على أن يصرف من خزينة الحرمين مبلغ ثلاثة آلاف (قروش) لتطهير خزان سبيل الماء بعرفات فى مكة المكرمة شرفها الله تعالى الى يوم الآخرة ، بناء على ذلك تقدم الداعى لكم شريف مكة المكرمة بطلب صرف مبلغ ستة آلاف (قروش) لحساب سنتى ١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ ، ونظرا لأن صرف هذا المبلغ مقرون بأمركم السلطانى فقد رفع عبدكم الدفتردار التقرير الى تراب أقدامكم السلطانية (أعتابكم) بعد أن رسم عليه الاشارة الحمراء ، عندئذ جاء تساؤلكم الشريف عن الشخص الذى سيحمل المبلغ الى مكانه (الشريف) وعما إذا كان الشريف قد أرسل وكيله أم لا ؟ وامتثالا لأمركم السلطانى المقرون بالعظمة (أجيب عن التساؤلات فيما يلى) :

لقد أرسل الشريف المذكور أعلاه سلحداره (خازن السلاح) الى مصر لتحصيل مخصصاته من خزينتها، وفى نفس الوقت كتب الى ترجمان الحرمين رسالته لترتيب أموره هنا،وأرسلها مع رجله (وكيله)،ومن ثم سيعطى المبلغ أى الستة آلاف (قروش) الى رجله هنا لتوصيله الى مصر، وسيقوم السلحدار بحمله من مصر الى الشريف وتلك هى حقيقة الامر ، ومعروض فى حضور صاحب التاج والمكارم لنظر معاليكم : الرسالة التى جاءت لترجمان الحرمين والطلب الخاص بالمبلغ المذكور للحصول على الامر بصرف المبلغ من خزينة الحرمين والامر لسلطانى ولى نعمتى ... الخ

رقم الوثيقة : ١/٢-١٥ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : التفكير فى اتخاذ التدابير اللازمة لاقرار الامن فى المدينة المنورة

أوصافه : من الصدر الاعظم للسلطان وعليها حاشية من السلطان.

تاريخها : أوائل القرن الثانى عشر الهجرى تقديراً

صاحب الشوكة (الى آخر الالقاب)

فى يوم سابق صدر الامر الشفوى السلطانى ببحث التدابير اللازم اتخاذها وفقا لمقتضيات المصلحة فى الحرمين الشريفين وعرضها على (الاعتاب) السلطانية ، ومنذ ذلك اليوم لم تتوقف اجتماعات ومباحثات حاشية جنابكم فى الباب العالى ، وقد كتبت التصورات والآراء ، وكل ما كان يعن للخواطر ، وكتبت فى لائحة مثلما وردت للعرض على جنابكم . ومن الجدير بالذكر أنها لم تأخذ شكلها النهائى بل هى مجرد تصورات مأموريكم فى الباب العالى ، وستحتاج الى أخذ رأى أهل المشورة والرأى فى هذا الشأن ، كذلك لا بد من اجراء مباحثات مع سماحة شيخ الاسلام فى منزله وحتى لا يقال كيف لا يتدخل والامر من الامور الدينية الكبرى (كيف لا يرى له تدبير) ومن ثم لو صدرت الاومر السامية بعقد مجلس فسيكون من أعضائة صدور العلماء وسائر أرباب الرأى وأصحاب المشورة ، وبعد المناقشة والبحث سيعرض على أعتابكم السلطانية (تحت تراب أقدامكم) ما سيتخذ من قرارت وهذا للاحاطة ولكم الامر يا صاحب ... (إلى آخر الالقاب) .

حاشية السلطان :

وزيرى

اطلعت على اللائحة . إن هذا الأمر لا يعدله أمر آخر (من حيث الاهمية)

فلتتخذوا قراراً دون تضييع للوقت ، ولتتفقوا على عقد الشورى اليوم قبل غد والله الموفق.

رقم الوثيقة ١/٢-٥ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)
موضوعها : عزل الشريف غالب وتعيين يحيى بن سرور.
تاريخها : ١٢٢٩ هـ
أوصافها : تقرير من أحمد آغا الى السلطان (ناقص الأول)

..... بعد عزل الشريف غالب بدأ الوالى المذكور استشارة الأشراف الفخام ووجوه أهل مكة وغيرهم من أهل العلم (سرا وعلنا) عمن يكون مناسبا لمسند الامارة وبعد ثلاثة أيام من التشاور والتداول اجمعت الآراء على حسن سيرة الشريف يحيى الابن الاصغر للشريف سرور ،وعلى أنه أولى من غيره بمسند الامارة فألبس الفرو، وأزلف الى جيبه ألفا (ربعية) وأعطى ستمائة كيس آقچه على سبيل الاعانة ، ثم أجلس على مسند الامارة وكان لذلك أثره الطيب فى نفوس سكان الحرم الشريف ، فعمت الفرحة قلوبهم وأبدوا سرورهم ، ولهجت ألسنتهم بالدعاء

استدعى الشريف عبد الله الاخ الاكبر للشريف يحيى من الطائف ، وألبس الفرو ، وطرح الشال على رأسه ، وكرم وروعى خاطره ، وأعيد لمحافظة الطائف ، وفى معيته بعض من جنود الشريف غالب .

كسبا للدعوات الخيرية لسيدنا صاحب الشوكة وكسبا لتوجه القلوب اليه أشعنا أنه (قد وصلت) عطايا السلطان ووزعنا على فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة مائة وخمسين كيسا من الاقحه لكل منهما وهكذا اقمنا بارضاء الاهالى الكرام المنكسرة قلوبهم - فترة طويلة.

دون اعتبار لحلول موسم الحج قام المذكور (الوالى) بتسريب الشريف غالب من جده الى مصر معززا مكرما مع ابنه الاكبر الشريف عبد الله ، والاوسط الشريف عبيد الله ، والاصغر الشريف حسين مع اثنى عشر رجلا من رجاله ، وكذلك أحمد آغا المذكور وبعد اثنين وثلاثين يوما وصل بسلامة الله الى مصر ، وتم تسليمه الى كتخداه ووكيله فى مصر (أى وكيل الوالى) ، وأنزل ضيفا فى قصر شقيقه أحمد أغا ، ولم يحدث أى تقصير فى إكرامه ومعاملته بما يليق بسيادته.

وعند الوصول الى البيت الشريف (البيت الحرام) طرحت السجاجيد فى الاركان الاربعة التى يتم فيها أداء الصلاة الخمس على المذاهب الاربعة ، وعلق بالاعمدة المحيطة بها ما لا يقل عن مائة قنديل لكل منها (لكل ركن) وكذلك قناديل القباب اللازم إضاءتها ، كما تم توفير الزيت اللازم لها من مصر بما يحفظها مضيئة دائما .

وتم نقل الحنطة والشعير والفول اللازمة للجنود الموجودين بالحجاز ، ولاهالى الحرمين من قنا الى القصير ، ويتم نقل خمسمائة أردب ذخيرة كل يوم وتحمّل الى السفن الموجودة فى القصير على التوالى وبدون توقف ، ولذا فالسفن فى حركة دائبة ذهابا وأيابا عدا ذلك فمن ترتيباته (أى الوالى المذكور) أن ابنه أمير الأمراء ابراهيم باشا الموجود فى جرجا جمع ستين ألف أردب من القمح ونقلها الى القصير وقد هبط سعر الغلال فى الحرمين الشريفين ، فبعد أن كان ربع الكيلة أربعة قروش أصبح ثمنه بعد وصوله (أى الوالى) - قرشين.
وقد عقد العزم مخلصاً النية الوالى المذكور) على السير الى الدرعية بنفسه ، وكان يلاطف مشايخ العربان القادمين من شتى الانحاء ،

ويرضيهم وكان يشترى الابل بأثمانها ، ومن ثم فقد تم تدبير خمسة عشر ألف جمل حتى الآن ، ينوى الوصول بها الى عشرين ألفاً وهذا من تقرير عبدكم أحمد آغا .

رقم الوثيقة : ١/٢-١٣٦ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

تاريخها : منتصف القرن الثالث عشر الهجرى تقديراً

أوصافها : كتبت بخط الرقعة بين كل فقرة وأخرى مسافة فى شكل مسودة . أو مذكرة بخصوص الموضوعات المحررة.

موضوعها : طلب الاعتناء بالمدارس السليمانية بمكة المكرمة ، وفتح مدارس أخرى حول مكة المكرمة ، وشكوى من وجود قصر يطاول الحرم الشريف.

١ - كان فى مكة المكرمة أربع مدارس للمذاهب الاربعة ، هى من الآثار الجليلة الباقية عن عهد ساكن الجنان السلطان سليمان القانونى . اثنتان منهما بالقرب من باب الزيارة ، ومع مرور الوقت تداولتها الايدى، وأخيرا أضيفت اليهما بعض المبانى ليتحولا الى محكمة ، ولهذا أصبح المكان حول الحرم يشهد وقائع نابية لا تليق وحرمة هذا المكان.

لذا سوف ينقل مقر قاضى مكة المكرمة (الافندى) ، ويتم إخلاء أطراف السوق حيث تبنى المحكمة ، وتعود المدرستان الى حالتهما الاصلية . أما المدرستان الاخريان وموقعهما بجوار باب السلام الكبير ، فقد وضع يده عليهما أحمد باشا وزير الحربية بمصر حاليا - عندما كان واليا على جدة ، ثم أضاف الى بنائهما بعض الاضافات وحولهما الى قصر ، وهو اليوم مأهول (مسكون) بالطبع ، ولكنه أصبح يعلو سطح الحرم الشريف ، لذا فالرأى أن الإقامة فيه منافية للادب ، ومدعاة لعدم الاحترام ، وفى هذه الحالة يجب هدم ما بناه من الأساس ، وارجاعه الى حالته الاصلية ليعود كما كان ؛

مدرستين ، ولكن ذلك ليس فى مكنتنا (الآن) ، ولا نستطيع التصرف فيه . ونظرا لما نعهده فيكم من حرص على تعمير الاثار الجليلة ، ولما نعرفه من أن هذا الهدف النبيل هو من أفكاركم السنية ، نأمل فى صدور الامر العالى بهدم الأبنية الحديثة وارجاع البناء إلى حالته الاصلية بعد شرائه من الباشا المذكور أعلاه ، ليتم تعيين مفتٍ لكل مدرسة بمقتضى شروط الوقف المذكور .

تابع الوثيقة رقم ١/٢-١٣٦ (صورة بدارة الملك عبد العزيز)

موضوعها : عدم وجود مدارس صبيان فيما حول مكة المكرمة ، وطلب انشاء أربع مدارس نظرا لعدم وجود مدارس صبيان فيما حول مكة المكرمة فإن الاهالى يبعثون بأطفالهم لتلقى العلم داخل الحرم الشريف ، ولا يمكن منعهم من ذلك ما دمنا لا نذبر لهم مكانا آخر ، ولذا نأمل صدور الامر السامى - طمعا فى مبراتكم الجليلة لانشاء أربع مدارس فى المحلات التى تقتضى ذلك ، وسيكون مصاريف إنشاء كل منها ما بين أربعين وستين ألف (قروش) .

رقم الوثيقة : ١٠٢١ من مجموعة الفرمانات الشاهانية - صورة من مصلحة المساحة المصرية

تاريخها : ٢٥ من رجب ١٢٩٦

أوصافها : مقاس ٢٩ فى ٢٧ سم كتبت بالقلم الديوانى تعلوها طغراء السلطان عبد الحميد الثانى

الموضوع : تعيينات بالمدينة المنورة (القاضى) لعام ١٢٩٧ هـ

الى الدستور الاكرم والخديوى المعظم المفخم ومحترم نظام العالم ناظم ومنظم الامم ، ومدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب ومتمم مهام الانام بالرأى الصائب ومشيد بنيان الدولة بالنجاح والسعادة والاجلال ومرتب مرابت خلافته الكبرى ومكمل ناموس سلطنته العظمى والمحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى وخديوى مصر برتبه الصدر العظم وحامل الوسامين المرصعين المجيدى والعثمانى ، الى وزيرى وسميرى توفيق باشا أدام الله تعالى إجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله حينما يصلكم توقيعى السلطانى السامى ليكن فى علمكم أنه قد تقرر الآتى:

أسند قضاء المدينة المنورة نورها الله الى اليوم الآخر ، الى حافظ محمد عطائى افندى زيدت فضائله - وهو من الموالى (العلماء) الفخام ، ومن أقضى قضاة المسلمين على أن يبدأ عمله اعتبارا من غرة الحرام لسنة ١٢٩٧ هـ وكما هو متبع منذ قديم الزمان تعطى (مخصصات) قضاة المدينة المنورة من خزينة مصر عيناً وصنقحاً اذا أرادوا أو بدلا مما هو رابح (من العملة) فى الديار المصرية ، ومن ثم صدر أمرى الشريف بصرف ٣٦٦ أردبا من الحنطة و ٤١٨٨ پارة أجرة

الابل وشحن السفن له من المخصصات المذكورة أعلاه كما كان يصرف لامثاله من قبل وقد تم استدعاء العالم المشار اليه وبعد التأكد من سجلات السنوات السابقة التى تضمن زوامرى الشريفه الخاصة بمستحقات قاضى المدينة المنورة صدر هذا الامر الجليل من ديوانى السلطان متضمنا أن يمنح العالم المشار اليه ما كان يعطى لاسلافة ، وأعطى له وعليك أنت أيها الخديوى المشار اليه حينما يصلك أمرى السامى عليك ببذل جل جهدك ومكنتك لتنفيذه على الوجه المطلوب ، بحيث يتم تسليم ٦٦ ٣ اردبا من الحنطة المنتقاة والنظيفة عينا أو مما هو رائج فى مصر (من العملة) اذا أراد بدلا بالاضافة الى مقدار أجرة الابل وشحن السفينة ٠ تحريرا فى ٢٥ من رجب الفرد لسنة ١٢٩٦هـ٠

توقيع

رقم الوثيقة : ١٠٢٢ (المصدر السابق)

تاريخها : ٢٥ رجب ١٢٩٦ هـ

أوصافها : مقاس ٢٩ فى ٣٧ سم كتبت بالخط الديوانى يعلوها طغراء السلطان عبد الحميد الثانى

الموضوع : تعيين قاضى مكة المكرمة لعام ١٢٩٧ هـ.

(الى) الدستور الاكرم المعظم والخديوى الافخم ومحترم نظام العالم وناظم ومنظم الامم ومدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب ومتمم مهام الانام بالرأى الصائب ومشيد بنيان الدولة النجاح والسعادة والاجلال ومرتب مراتب خلافته الكبرى ومكمل ناموس سلطنته العظمى.

والمحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى وخديوى مصر برتبة الصدر الاعظم وحامل الوسامين المرصعين المجيدى والعثمانى الى وزيرى وسمير المعرفة توفيق باشا أدام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتدارة واقباله حينما يصلك توقيعى السلطانى السامى ليكن معلوما لديكم (ما يأتى) :

أسند قضاء مكة المكرمة شرفها الله الى يوم القيامة الى أقضى قضاة المسلمين والعالم العظيم مولانا السيد محمد كرام الدين افندى زيدت فضائله على أن يبدأ تعيينه اعتباراً من غرة المحرم الحرام لسنة ١٢٩٧هـ وحسبما هو متبع منذ قديم الزمان تعطى مخصصات قاضى مكة المكرمة من الخزينة المصرية وهى عبارة هن ٣٦٦ أردبا من الحنّطة المنتقاه النظيفة اذا أراد عينا واذا اراد بدلا يعط ما يقابلها مما هو رائج فى الديار المصرية بالاضافة الى ٤١٨٨ بارة كأجرة الابل وشحن السفن ومن ثم يقضى أمرى الشريف بصرف ما كان يصرف لا مثاله من

قبل وقد تم استدعاء العالم المشار اليه وبعد التأكد من سجلات السنوات السابقة والتى تضم أوامرى الشريفة الخاصة بمخصصات قاضى مكة المكرمة استصدر هذا الامر الجليل من ديوانى السلطانى والقاضى بأن يمنح العالم المشار اليه ما كان يعطى لاسلافه وقد سلم الامر له وعليك أيها الخديوى المشار اليه حينما يصلك أمرى السامى أن تبذل جل جهدك ومكنتك لتنفيذه على الوجه المطلوب بحيث يتم تسليم ٣٦٦ أردبا من الحنطة المنقاة عينا واذا اراد نقدا يعطى مما هو رائج من العملة فى الديار المصرية بالاضافة الى مقدار اجرة الابل وشحن السفينة وذلك للشخص الذى يعينه العلم المذكور أعلاه (لاستلامها) تحريرا فى ٢٥ رجب ١٢٩٦ هـ .

توقيع

رقم الوثيقة : ٢٣ + ١) (المصدر السابق)

تاريخها ٢٦ رجب ١٢٩٦ هـ.

أوصافها : مقاس ٢٩ فى ٣٧ سك كتبت بقلم الديوانى تعلوها طغراء السلطان عبد الحميد الثانى .

الموضوع : تعيين آغا الخلعة بأقليم الحجاز ١٢٩٧ هـ.

الى الدستور الاكرم والخديوى المعظم المفخم ومحترم نظام العالم وناظم الامم ومبدر أمور الجمهور بالفكر الثاقب ، ومتمم مهام الانام بالرأى الصائب ، ومشيد بنيان الدولة بالنجاح والسعادة والاجلال ، ومراتب خلافته الكبرى ، ومكمل ناموس سلطنته العظمى والمحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى ، وخديوى مصر برتبة الصدارة العظمى الجليلة ، وحامل الوسامين المرصعين : المجيدى والعثمانى الى وزيرى وسمير المعرفة توفيق باشا أدام الله تعالى إجلاله ، وضاعف بالتأييد حاكميته واقباله ، حينما يصلك توقيعى السلطانى السامى ليكن معلوما لديك أنه جرت العادة على صرف مخصصات نقدية من خزينة مصر لمن يعين من قبل سلطنتنا السنية فى وظيفة آغا الخلعة بالديار الحجازية أرض المغفرة كل عام وقد تقرر هذا العام تعيين قدوة الاماجد والاكارم محمد أمين بك ، زيد مجده لهذه الوظيفة وهو من سدنة الخرقة الشريفة [٢٢] بناء على ذلك (القرار) صدر أمرى الشريف بأن يصرف له ما كان يصرف لسابقيه من الخزينة المذكورة ، وتم استدعاؤه وعند الاطلاع على الاحكام والسجلات المحفوظة بديوانى السلطانى تبين أن أوامرى الشريفة تصدر كل عام لاستخلاص المستحقات المذكورة من الخزينة المصرية ، وعليك أيها الخديوى المذكور

أن تبذل عظيم اهتمامك لصرف المستحقات المذكورة فى أمشرى الجليل عن هذه السنة الميمونه للشخص المشار اليه ، تحريرا فى ٢٦ فى رجب ١٢٩٦ هـ

التوقيع

رقم الوثيقة : ١٠٦١ (المصدر السابق)

تاريخها : ٢ رجب ١٣٢٢هـ .

موضوعها : براءة الانعام على كريمة حافظ باشا بميدالية من النيكل لما قدمته من خدمات فى انشاء سكك حديد الحجاز.

استحدثنا نحن الذات السلطانية ميدالية مختلفة الدرجات ، تقديرا واحياء لذكرى المشهود لهم ذكورا وإناثا - بتقديم جليل الخدمات والاعانات المالية وغيرها فى سبيل انشاء السكك الحديدية ، التى رصدت لهدف خيرٍ وهو تسهيل ذهاب وعودة الحجاج إلى الحجاز أرض المغفرة، والتى أردناها بالأمر السلطانى أن تكون من الشام الشريف إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة ، ولقد استحقت مفخرة المخدرات ومن نساء مصر المحترمات الكريمة الصغرى للمرحوم حافظ باشا (...) هانم - زيدت عفتها ، وبموجب النظام الخاص ، ميدالية من نوع النيكل من الميداليات السابق ذكرها وذلك ابراز لخدماتها .

أنعم على المذكورة أعلاه واحدة من الميداليات المذكورة من نوع النيكل وذلك بمقتضى إرادتى السنية السلطانية الشريفة الصدور العنيفة المنطوق تحريرا فى اليوم الثانى من شهر رجب ١٣٢٢هـ .

التنظيم الادارى والعسكرى لولاية الحجاز
كما ورد فى الحولية العثمانية للولاية عام ١٣٠٣هـ
أ - مكة المكرمة
مراتب الاشراف والمسئولين بمكة المكرمة والأوسمة
التى كانوا يحملونها (اعتبارا من ٢١ ربيع أول ١٢٩٥هـ)

من أعضاء شورى الدولة	الدرجة	الأوسمة
الشريف عبد الاله باشا	وزير	عثمانى ومجيدى (مرصعان)
الشريف على باشا زاده حسين بك	العالية	٢ مجيدى (مرصعان)
الشريف عبد الله باشا زاده على بك	العالية	٢عثمانى و٢مجيدى(مرصعان)
الشريف على باشا زاده ناصر بك	أولى	٢ مجيدى (مرصعان)
الشريف عبد الله زاده محمد بك	أولى	٢ مجيدى (مرصعان)

الوالى وشيخ الحرم المكى عثمان نورى باشا
من العسكريين (تولى فى ٢ ربيع أول ١٣٠١ هـ)
هيئة أركان الولاية

الرتبة (مشير)	الدرجة	الأوسمة
قاضى مكة المكرمة عبد الرحيم أفندى		٣ عثمانى
دفتر دار أحمد منير بك	ثانية أول	٣ مجيدى أولى
الكاتب على عاطف بك	ثانية أول	٣ عثمانى و٤ مجيدى أولى
مدير الحرم الشريف نظيف أفندى	ثانية أول	٣مجيدى أولى

(ص ٥٩) .

التشكيلات الإدارية

١- مأمورو الولاية (كبار الموظفين)
٢- مجلس إدارة الولاية
٣- ديوان التمييز بالولاية (ص ٦٠)
٤- قلم الرسائل بالولاية
٥- قلم أوراق الولاية (ص ٦١)
٦- قلم المحاسبة بالولاية
٧- مديرية الحرم الشريف (ص ٦٢)
٨- لجنة الجراية
٩- المحكمة الشرعية
١٠- لجنة انشاءات الابنية الأميرية (ص ٦٣)
١١- الهيئة العمومية للجنة عين زبيدة ووزيرية
١٢- قسم الانشاءات للجنة المذكورة (ص ٦٤)
١٣- إدارة البريد والبرق فى الولاية
١٤- مستشفى الغرباء بمكة
١٥- مطبعة الولاية (ص ٦٥)
١٦- بعض الموظفين
١٧- مدرسة الرشدية (ص ٦٦)
١٨- دائرة الإمارة الجليلة (ص ٦٧)

التشكيلات العسكرية لعموم ولاية الحجاز
بقيادة الوالى عثمان نورى باشا من ص ٦٧ - ٧٦

أسماء المفتين والمدرسين الكرام ورواتبهم من ص ٧٦ - ٧٩ .

مفتى الحنفية الشيخ عبد الرحمن سراج أفندى بدرجة ادرنه وحامل ٣ وسام عثمانى

مفتى الشافعية سيد دحلان أفندى بدرجة ادرنه وحامل (٣ عثمانى)

مفتى المالكية محمد أفندى بدرجة أزمير (٣ مجيدى)

مفتى الحنبلية خلف أفندى بدرجة أزمير (٣ مجيدى)

المدرسون الكرام أصحاب رواتب ٥٠٠ قروش سنويا

عددهم اثنا عشر مدرسا

المدرسون الكرام أصحاب رواتب ٤٠٠ قروش سنويا

عددهم ستة مدرسين

المدرسون من أصحاب ٣٠٠ قروش سنويا

عددهم ثلاثون مدرسا

المدرسون أصحاب رواتب ٢٠٠ قروش سنويا

عددهم أربعة

المدرسون أصحاب راتب ١٠٠ قروش سنويا

عددهم أربعة

المدرسون الملازمون

وعددهم ثمانية وخمسون ملازما

أسماء موظفى ومأمورى وخدمة الحرم الشريف اعتبارا من نائب الحرم إلى سقائى زمزم الشريف

(من ص ٧٩ إلى ص ٩٣)

ب – المدينة المنورة

التشكيلات الادارية للمدينة المنورة ·

١– شيخ الحرم حضرة نبوى عادل باشا برتبة مشير ويحمل٢ من الوسام العثمانى ووسام مجيدى

٢– المحافظ مصطفى رفعت باشا برتبة فريق ويحمل ٣ عثمانى و٢ مجيدى ·

٣– هيئة أركان اللواء	الدرجة	الوسام
قاضى المدينة المنورة عثمان أفندى		٢ مجيدى
مفتى الحنفية محمد بالى أفندى	رتبة القدس	
مدير الحرم الشريف أحمد نظيف أفندى	ثانية أول	٣ مجيدى
المحاسب كامل أفندى	متميزة	٣ عثمانى و٤ مجيدى
مدير التحريرات فوزى أفندى	ثالثة	

(ص ٩٤)

٤– مأمورو مركز اللواء

٥– مجلس إدارة اللواء

٦– قلم تحريرات اللواء

٧– قلم محاسبة اللواء ·

(ص ٩٥ – ٩٦)

٨– مديرية الحرم الشريف

٩– مديرية قلم التحريرات

١٠– مديرية الموازنة

١١– هيئة اجزاخانة إحياء ذكرى السلطان عبد المجيد

من ٩٦ – ٩٧ ·

جـ - سنجق جدة

التشكيلات الإدارية

١- قائمقام توفيق باشا	برتبة أمير الأمراء
٢- هيئة أركان اللواء	
النائب سعدى أفندى	برتبة بغداد
المحاسب رفعت أفندى	متميزة
مدير التحريرات خورشيد أفندى	بالدرجة الثالثة
٣- مجلس إدارة اللواء	
أعضاء طبيعيون بحكم مناصبهم	أعضاء معينون
القائمقام باشا	نقيب السادة سيد أمين أفندى
النائب أفندى	بغدادى موسى أفندى (ثانية أول) (٣ عثمانى)
المحاسب أفندى	عبد القادر باديب أفندى
مدير التحريرات	سيد محمد مراد أفندى

٤- مجلس تمييز اللواء

٥- قلم تحريرات اللواء

٦- قلم محاسبة اللواء

محكمة جدة التجارية

بها أعضاء دائمون وآخرون بصفة مؤقتة

٧- هيئة بلدية جدة

(ص ٩٩)

٨- نظارة رسوم جدة

٩- مدير رسوم ينبع

١٠- مدير رسوم رابغ

١١-مدير رسوم ليتْ

١٢- مأمورية الحجر الصحى بجدة

١٣- مستشفى جدة العام

(ص ١٠٠ / ١٠١)

١٤- أمين الأثواب فى جدة

١٥- رئيس الميناء

١٦- وكيل الإدارة المخصوصة

١٧ - وكيل البوسطة الخديوية (شركة السفن المصرية)

١٨ - قناصل الدول الصديقة المقيمون فى جدة والمترجمون

١٩ - أسطول (بحرية) البحر الاحمر

٢٠ - موظفو (مأمورو) السفن السلطانية الموجودة فى البحر الاحمر

(ص ١٠١ / ١٠٤)

ر - ناحية الطائف

المدير محمد أفندى بالمرتبة الثالثة

نائب المدير محمد على أفندى

كاتب المال على أفندى

مأمور الضابطة (الشرطة) يوزباش أدهم أغا

(ص ١٠٥)

حساب واردات ومصروفات ولاية الحجاز
لعام ١٣٠١ هـ . (خلاصة الميزانية المقدمة)

المجموع		نوع الإيرادات
باره	قروش	
٣٠	٢٧٦٦٦١٧	ضرائب حسابية
	٤٠٠٠٠	ضرائب موازين (قنطارية)
	٨٠٠٠٠	ضرائب الصير (صيد السمك)
	٩٩٧٧٨٩	ضرائب تخريجية
	١٣٧٤٤٥	الزكاة أو الاعشار
	٢٢٠٩٢	إيرادات متنوعة
	٣٩٠٠٠	ضرائب على النقل
	٣٧١٤٠	رسوم موانىء
٣٠	١٦٤٠٠٨٣	مجموع الايرادات المحلية (تقريبا)
٨ -	٢٣١-٨٦١٦	احسان من الدولة لسد عجز الميزانية
٣٨ -	٢٤٧٤٨٦٩٩	المجموع

(تابع ميزانية الحجاز)

المجموع يارة	المجموع قروش	يارة	قروش	نوع المصروفات
				دائرة الداخلية
		٥	٣٠٣١٣٧٩	مصروفات نقدية
		١٨	٢٩٧٤٢٥٩	ثمن تقديرى للحنطة والشعير والفول والعدس والارز وغيرها
- ٢٣	٦٠٠٥٦٣٨			المجموع
				دائرة المالية
بارة	قروش	بارة	قروش	
		٣٠	٣١٣٦٣١٩	مصروفات نقدية
		٥	٦٤٣٩٩١	ثمن تقديرى للحنطة والشعير والارز وخلافه
				دائرة العدل
			١٢٢٦٤	مصروفات نقدية
		١٦	١٦٥٢	ثمن تقديرى للذخيرة
		١٦	١٣٩١٦	المجموع
	٥٤٠٦٨			مصروفات نقدية مخصصة للمعارف
	٣٠٠			مصروفات نقدية مخصصة للشئون الصحية
	٢٠٤٦٦			مصروفات نقدية مخصصة للبريد والبرق

مخصصات الجنود النظامية والمدفعيين

١٠	٥٩٨٨٤١٧	مصروفات نقدية
٣٠	١٩٨٣٣٣٦	ثمن تقديرى للذخيرة

٧٩٧٧١٧٥٤	٩٩٧١٧٥٤	المجموع

- ٣٤	١٧٨٤٦٤٤٣	مجموع منقول
	المجموع	نوع المصروفات
- ٣٤	١٧٨٤٦٤٥٣	مجموع منقول

مخصصات جنود الضبطية (الشرطة)

بارة	قروش	
٩	٤١٦٢٩٦٩	مصروفات نقدية
٥	١٣٨٨٢٢٤	ثمن تقديرى للذخيرة

١٤	٥٥٥١١٩٢	١٤ ٥٥٥١١٩٣ المجموع
	٨٧٠٥٤٨	مصروفات نقدية خصصت للبحرية
٣٠	٥٨٠٥٠٤	مصروفات نقدية صرفت كثمن الرز الذى تشريه الدولة من الحاصلات العينية لرسوم جدية والفيء المبرى

- ٣٨ ٢٤٧٤٨٦٩٩ المجموع الكلى

(ص ١٠٦/١٠٩ سالنامة الحجاز ١٣٠٣هـ)

تابع واردات مكة المكرمة

المجموع		نوع الواردات
باره	قروش	
٣٠	٢٣٩٩٩٢٣	مجموع منقول
		اثمان أشياء عينية مقننة من حنطة وزيت وخلافته
١٠٥٠٠٠	١٠٥٠٠٠	ثمن الاضاءة فى الحرم الشريف والمخصص من قبل استانبول ومصر (ثمن ١٨١٥٥ أوقية)
١٢٠٢٥٠٠	١٢٠٢٥٠٠	ثمن ١٢٠٢٥ أردبا من حنطة الجراية التى أمر السلطان سليم - طيب الله ثراه - بتخصيصها من مصر - عقب فتحها - للاشراف والسادات والائمة والخطباء والخدم والاهالى والمجاورين.
٣٠	٤٧٠٧٤٢٣	المجموع

ص ١١٠/١١١ سالنامة الحجاز ١٣٠٣ هـ

تابع ميزانية مكة المكرمة

المجموع: باره	المجموع: قروش	باره	قروش	نوع المصروفات
				مخصصات خزينة الاوقاف السلطانية للمرتبات والسنويات والصرافة وخلافه
			٢١٠٥٠٢	مصروفات ومرتبات سنوية للقائمين على خدمة الحرم الشريف
			١٠٣٦٢٢٩	مرتبات أخرى
	١٣٤٦٧٣١		١٣٤٦٧٣١	المجموع
				مخصصات محولة من خزينة المالية
			٢٤٥٢٥	ثمن الكسوة والسنويات
			١٤١٩٣٤٨	مرتبات الأشراف والسادة الكرام
		٢٠	٢٦٥٠٩	مرتبات العسكريين المتقاعدين
			٢٤٧١٤	مرتبات المتقاعدين المدنيين
			١٥٣٥٢٨	اسهامات وترضيات للاهالى المجاورين الكرام ومرتبات
		٢٠	١٤٥٦٠	زوائد
	٣٣٦٤٣٤٢		٣٣٦٤٣٤٢	مجموع منقول

واردات ومصروفات خزينة مديرية مكة المكرمة

دفتر الميزانية

المجموع		نوع الإيرادات
بارة	قروش	تقدير الايرادات المحلية
٣٠	٤٤٢٥٧	كإيجار سنوى لأربعة وثلاثين بابا من الدكاكين المربوطة بعمارة الخاصة السلطانية
	١٠٧٥٠	الإيجار السنوى للحمام
	١٠٧٥	إيراد سقائف الحرم الشريف فى جدة (بدون مصروفات)
	١٢٠٨	إيراد سقائف وقف أمينة هانم فى الطائف (بدون مصروفات)
٣٥	٢٠٦٤١	بعض الإيرادات المحلية المتنوعة
٣٠	١١٣٤٨١١	مبالغ حولت نقدا من خزائن المالية والاوقاف السلطانية الجليلة
٥٥	٢١٨٧١٧٩	من خزانة المالية الجليلة
٣٠	٣٣٩٩٩٢٣	مجموع منقول

نوع المصروفات			المجموع	
			قروش	بارة
مجموع منقول			٣٣٦٣٤٢	
(أثمان تقديريه لما يصل من مصر واستانبول من مخصصات عينية)	قروش	بارة		
ثمن الزيت المحدد وصوله من استانبول ومصر	١٠٥٠٠٠			
أوقية				
١٣٦٩٦ من استانبول				
٤٤٥٩ من مصر				

١٨١٥٥ المجموع				
ثمن ١٢٠٢٥ أردبا من الحنطة المحدد وصولها من مصر وثمن الاردب منها ١٠٠ قروش	١٢٠٢٥٠٠			

المجموع	١٣٠٧٥٠٠			
المجموع الكلى			٤٦٧١٨٤٢	

(ص ١١٢/١١١ ، سالنامة الحجاز ، ١٣٠٣ هـ)

ملاحظات وتعليقات على الوثائق

(١) هو الشريف حسن بن نمى بن محمد توفى عام١٠١٠هـ

(٢) قبوجى باشى : ومعناها اللغوى رئيس البوابين ، وهو منصب قائد الحرس القائم على حراسة أبواب القصر ، وكان من المناصب الهامة فى الحرس السلطانى ، ومن مهامه اصطحاب السفراء الأجانب للمثول أما السلطان و رتبليغ الأوامر السلطانية الهامة والعاجلة للولاة والأمراء ، كما كان يقوم بتنفيذ حكم الاعدام فى رجالات الدولة أو الولاه أو الوزراء ، وكان صاحب هذا المنصب عسكرى النشأة ، ومن حقه التدرج فى المناصب المختلفة فوصل منهم (مثل ظاهر ناظرى وولى أغا) الى منصب الأعظم ، عن (Kakalin, Mehemt Zeki , Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu, Istanbul, 1971 C. 11 , S.169)

(٣) سنجق وسنجق بكى:

ومعناها اللغوى العلم وللواء الخاص بالدولة . ثم خص بها اللواء الذى يمنحة السلطان للوالى أو الأمير تعبيرا عن ثقته بأنه أهل للحكم ، ثم تطورت الدلالة فأصبحت تعنى قسما اداريا من أقسام الدولة ، وحلت محلها مؤخرا الكلمة العربية (لواء) لنفس المعنى اى (قسم ادارى) كانت الاقسام الادارية ترتب كلاتى : ناحيه ، وقضاء وسنجق وولاية . (المرجع السابق ج٣ ، ص ١١٦) ، ومن الواضح بعد ذلك أن (سنجق بكى) تعنى حاكم (سنجف) وكان يحكم المكان الذى يشمل من خمسة الى عشرة قضاءات ، كما كان يرأس أصحاب الاقطاعات الحربية من الفرسان السياهية الموجودين فى هذا المكان.

(٤) دفتر دار: وتعنى صاحب الدفاتر وهو رأس الجهاز المالى ولم يكن فى الدولة العثمانية سوى دفتر دار واحد فى استانبول ، وهو فى هذه الحالة يقابل وزير الماليه بالمفهوم الحديث ، ثم تولى آخر واصبح احدهما يختص بالاناضول والآخر بالوصيلى وسمى الاول (شق اول والثانى شق ثان ، وبعد فتح مصر زادهما ثالث وكان مقره فى حلب و ثم زاد عددهم لصيبح لكل ولاية (دفتر دار) أو حامل (الدفاتر) (المرجع السابق ، جا ، ص ٤١١)

(٥) ملتزم وكما يبدو من معناها فى العربية أنه الشخص الذى يلزم أمام الدولة بدفع ماهو مقرر من أعشار على محاصيل بعض الأماكن ، مقابل أن يصل هو من الرعايا فيما بعد ، وكانت الحكومة تجرى مزايدة بين الملزمين حتى تحصل على أفضل

العروض . (المرجع السابق . جـ٢ ، ص ٦١٣)

(٦) قروش : وحدة نقدية أخذها العثمانيون عن الإوربيين ، قد بدأ ضربه فى البلاد العثمانية فى عهد سليم الثالث (تولى ١٢٠٣ هـ) وكان من الذهب عيار (٣٣ ٨) ويزن ستة دراهم ، وقطره أربعون مليمتر ، وكان أول سكة لها فى ١١٠٨ هـ بدأ القروش يضرب من الفضة عام ١١٤٧ هـ ، وكان وزنه تسعه دراهم من الفضة ، وأطلق عليه (ريال قروش) ثم بدأ يتناقص عيارا ووزنا حت أصبح فى عهد عبد الحميد أقل من نصف درهم (عن المرجع السابق) ، جـ٢ ، ص ٣٢٦)

لذا آثرنا أن يكتب كما هو (قروش) ، ولم نستخدم كلمة قرش الرائجة فى العربية ، حتى لا يتبادر للذهن أنهما نفس الوحدة.

(٧) فلورى أو فلورين.

وهو وحدة نقدية من الذهب كانت تضرب فى فلوتسا ، ثم أطلق هذا الاسم على كل العملات الأوربية ، وكانت هذه العملات الاجنبية الذهبية هو الرائجة فى الدولة العثمانية حتى عهد الفاتح (٨٨٣) حين ضربت العملة الذهبية وأطلق عليها (آلنون) أى قطعة ذهبية وتقابل (دينار) فى العربية (المرجع السابق ، ج١ ، ص ٦٢٩)

(٨) قيزلر آغاسى

وتعني - لغويا - المشرف على دائرة الحريم فى القصر السلطانى ويطلق عليه أيضا (آغادار السعادة) ، وكان على رأس خدم القصر ، ولاهمية منصبة كان يأتى بعد شيخ الاسلام مباشرة فى الترتيب الرسمى (البروتوكل) .، وكان يأتمر بأمره كل الأغوات القائمين بالخدمة فى القصر السلطانى ، وكان الأغوات القائمين على خدمة الحرمين الشريفين ياتمرن بأمره أيضا ، فهو الرئيس المباشر لهم ، وكان يصحب الصرة الى الحجاز سنويا ، وهو من مراكز القوى فى القصر السلطانى . (المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٩)

(٩) الجليه : نوع من السفن كان كثير الوجود فى مياه البحر الاحمر وسواحل اليمن بصفة خاصة.

(١٠) بك : من الالقاب التركية القديمة أى التى كانت شائعة لدى الاتراك قبل اسلامهم ، والكاف فى آخر الكلمة تنطق ياء ، وكانت الكملة تطلق على صاحب الأمر فى اى موقع كان ، واستخدامها المغول بنفس المعنى ، بل وأطلقت على من يراد تعظيمهن من النسوة.

استخدمها العثمانيون فى بداية الأمر بنفس المعنى ، فكان (بك) الاقليم هو حاكمه أو اميره ، ومنها اشتقت (بكلر بكى) أى امير المراء ، وكان يرأس مجموعة من الولايات ، وقبل فتح البلاد العربية : لم يكن من هذا المنصب سوى اثنين احداهما للأناضول والآخر للروميلى (أى البلقان) .

(١١) هو الشريف ادريس بن حسن (توفى ١٠٣٤ هـ)

(١٢) هو الشريف محسن بن حسين (توفى ١٠٣٨ هـ)

(١٣) يمكن الاستنتاج أن الرسالة صادرة عن السلطان مراد الرابع (١٠٥٨ - ١٠٩٩) وأن والده هو السلطان احمد ١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ) ، لمزيد من التفاصيل أنظر الدراسة ، ص

(١٣م) أمين البناء لقب لا يخص شخصا بعينة وانما يطلق على من كان يقوم بالاشراف على النباء ممكن ان يكون الشريف ، أو الوالى أو غيرهما

(١٤) الخلعة أو العضطان وهو الرداء الذى كان السلطان يخلعه على موظفيه أو ولاته او وزرائة اعرابا عن رضائه عنهم . ولهذه الخلعة درجات كانت اعلاها ما تمنح للشريف وهى من (فرو السمور) ، ويطلق على من يكلف بالباس الخلعة للشريف قفطان آغاس أى آغا الخلعة

(١٥) انظر الدراسة ص ٣٥

(١٦) كيس : ويعنى مل هذا الكيس نقودا ، سواء كانت ذهبا أم فضة ، وقد اختلف مقدار هذا اتلكيس باختلاف الأحوال المالية للدولة : فهو ٣٠٫٠٠٠ قمه و ١٠٫٠٠٠ قطعة ذهبية فى عهد محمد الفاتح وبايزيد الثانى ، وأصبح مقدار الكيس مؤخرا ٥٠٠ قروش . (المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٤٨)

(١٧) أقحة : وتعنى قطعة صغيرة من الفضة ، ولكنها خصت وحدة نقدية من الفضة ضربت لأول مرة عام ٧٢٩ هـ فى مدينة بورصة عهد أورخان (تولى ٧٢٦ هـ) وكان وزنها آنذاك ربع مثقال أى ١٫٤٥ جرام وعيارها ٩٠٪ ثم بدأ هذا الوزن يتناقص تدريجيا ثم ألغيت من التداول عام ١٠٩٩ هـ . (عن المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٣٣)

(١٨) كتخدا : نائب أو قائم بالأعمال ، وكانت تخص فى البداية من يشرفون على اعمال رجالات الدولة أو الوزراء ، ومن ينوبون عنهم ، ثم شاعت لتطلق على مديرى الأعمال من الشعب . (نفس المرجع ، ج٢ ، ص ٢٥١)

(١٩) أنظر حاشيه رقم ٤

(١٩) جاشنيگير : وهو من يقوم بالأشراف على مائدة السلطان ويرأس مجموعة من الخدم يقوم بعضهم باعداد المائدة والبعض الآخر بتذوق الطعام كما كان يشرف على تقديم الأطعمة والمشروبات للمجتمعين فى الديون ، فله ترتيب خاص فى المراسمس التى كان يحضرها ، ولتقربه به من السلطان كان يحمله بعض الرسائل الخاصة والسرية الى الولاه والحكام والامراء (نفس المرجع ج ٢١)

(٢٠) رئيس المبشرين : انظر ص من الدراسة .

(٢١) عن آغا الخلعة ، انظر الحاشية رقم (٤)

(٢٢) وهى البردة النبوية التى حملها السلطان سليم الأول معه بعد فتح مصر عام ٩٢٣هـ ، وأحتفظ بها العثمانيون فى قصر طوب قابى.

قائمة المراجع

أ - بالعربية :

١ - دكتور أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ما ورد من الدخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩.

٢ - ابن اياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة، ١٤٠٤ هـ

٣ - دكتور / جمال زكريا قاسم ، النزاع البريطانى العثمانى فى الخليج العربى ، مقال بمجلة « دراسات ماقبل العهد العثمانى ، تونس ١٩٨٢

٤ - نبيل عبد الحى رضوان ، الدولة العثمانية وغربى الجزيرة العربى (بعد افتتاح قناة السويس) ، جدة ١٤٠٣ هـ

٥ - نوال حمزة ، النفوذ البرتغالى فى الخليج ، الرياض ، ١٤٠٣

ب - بالتركية بالحروف العثمانية

١ - احمد جودت ، تاريخ جودت ، استانبول ١٣٠٢

٢ - أحمد لطفى ، تاريخ لطفى ، استانبول ١٢٩٠ وأخرى تحقيق عبد الرحمن شرف ١٣٢٨.

٣ - چلبى زادة اسماعيل عاصم افندى ، تاريخ چلبى زادة ، استانبول ، ١٢٨٢

٤ - حجاز ولايت سالنامة سى (١٣٠٣) ، استانبول ، ١٣٠٦

٥ - عاشق باشا ، عاشق باشاتاريخى ، ١٣٣٢

٦ - فريدون ، منشآت فريدون ، غير مذكور

٧ - محمد راشد ، تاريخ راشد ، استانبول ١٢٨٢

٨ - مصطفى نعيم ، تاريخ نعيما ، غير مذكور ، له طبعة بالحروف اللاتينية ، استانبول ١٩٦٩ .

ج - بالتركية بالحروف اللاتينية :

1 - Danismend , Ismail Hamdi , Osmanb Tarihi Kronolijisi, Istanbul , 1971

2 - Evliya Celelb , Seyhatname , Istanbul 1939

3 - Hulusi , Yavus , Yemen'de Osmanli Hakimiyet , istanbul , 1984.

4 - Pakalen , Mehmet Zeki, Osmanli Tarihi deyimleri ve terimleri sozligu , Estanbul, 1972

5 - Uzunçarsili , tsmail Hakki Osmanli tarihi Ankara 1972

Mekke - i Mukrreme Emirleri , Ankara , 1972

د - بالانجليزية :

Gibbons, Adams, The Foundation of ottoman Empire , London , 1968.

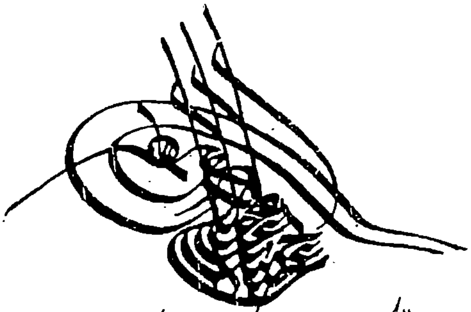

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

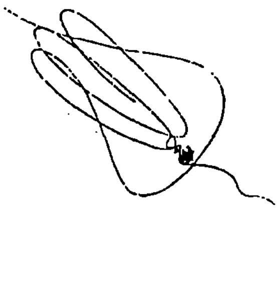

[illegible]

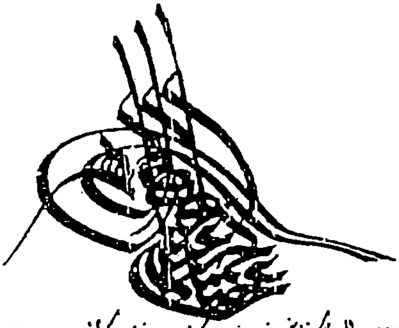

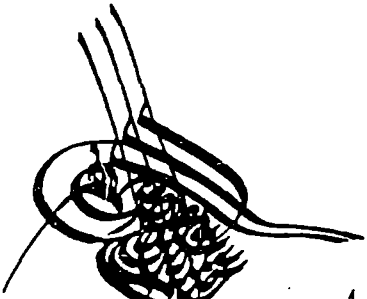

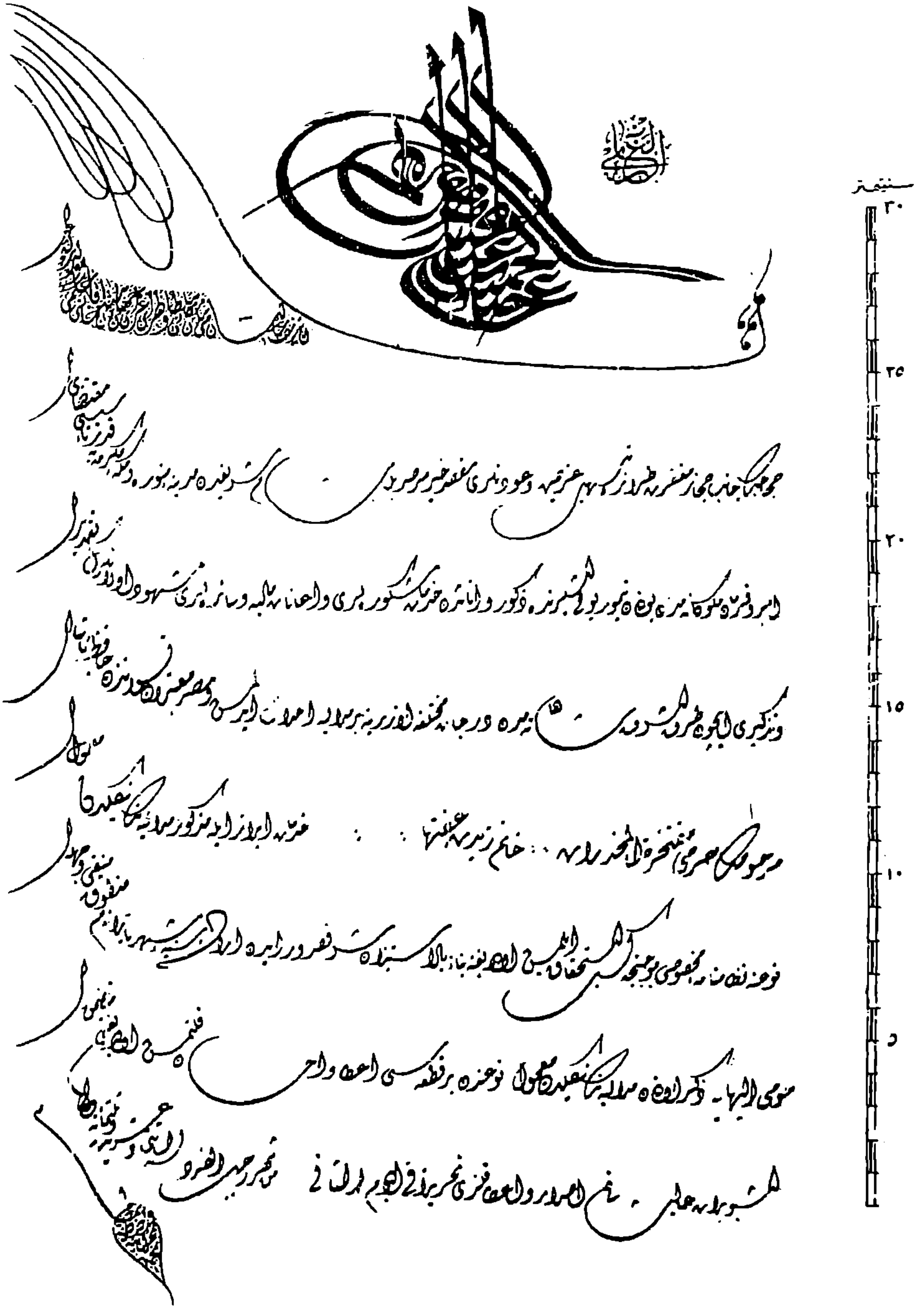

سنتیمتر
٣٠
٢٥
٢٠
١٥
١٠
٥

رقم الإيداع ٧٣٩٧ /١٩٨٩ م

هــذا الكتـاب

دراسة لشئون الحرمين الشريفين

فى العهد العثمانى ، اعتمد المؤلف فى دراسته على الوثائق التركية العثمانية متبعاً المنهج العلمى فى تناول هذه الوثائق وترتيبها ترتيباً زمنياً .

وقدم لهذه الوثائق بدراسة تاريخية أوضح من خلالها مكانة الحرمين الشريفين فى سياسة الدولة العثمانية ومدى الصعوبات التى كانت تواجهها فى إدارة شئونها ، فرب تاريخ فيه عبرة ، وربَّ ماضى فيه ذكرى .
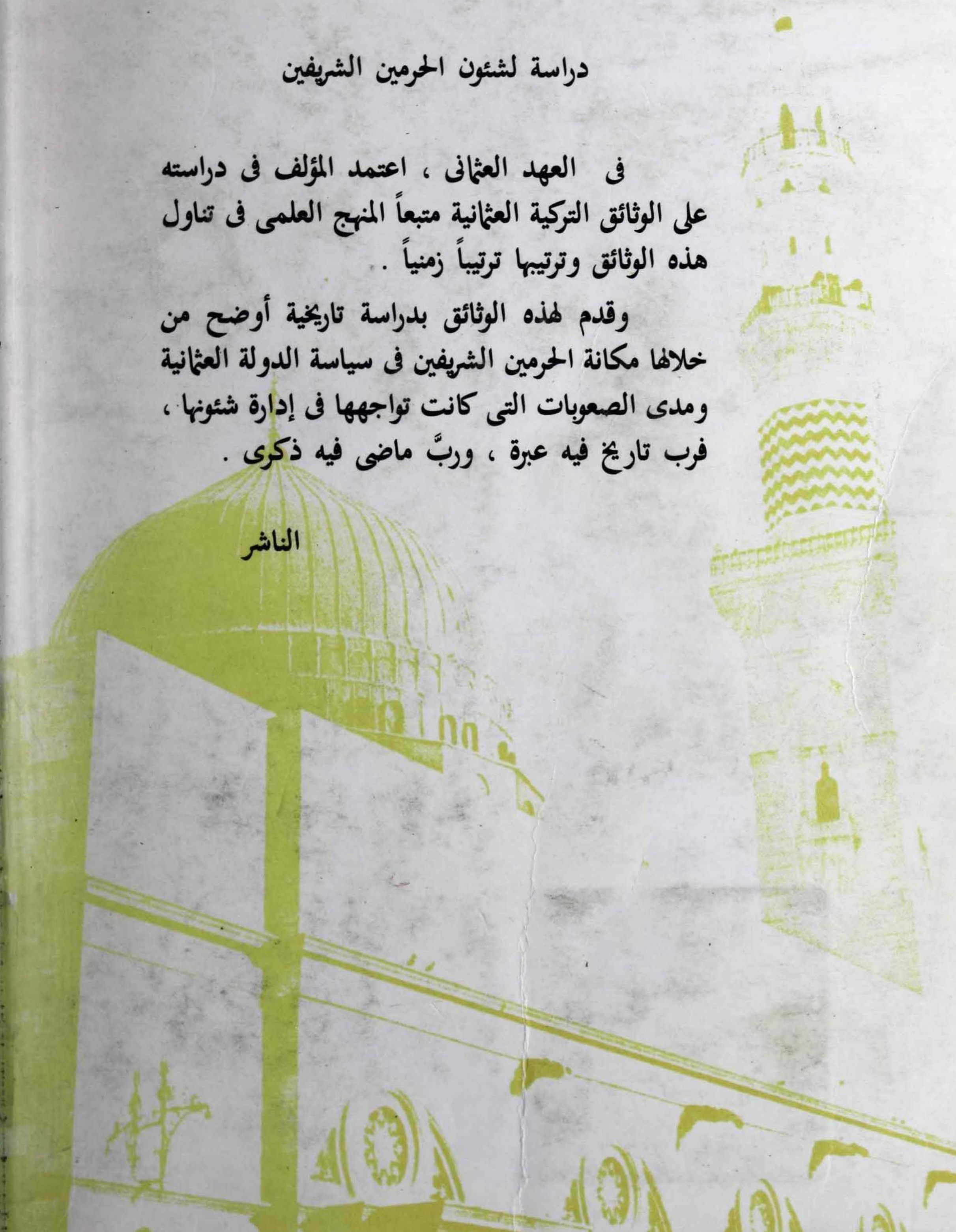
الناشر